

٩٥

الوعي

دعوة للحوار المفتوح حول دستور
دولة الخلافة
قمة كوينهاغن اللا اجتماعية



جلف شمال الأطلسي . الى أين ؟

أمريكا تريد أن تبطل دين الله !

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحي

مجلة فكرية سياسية

تصدر في غزة كل شهر قمري

ثمن النسخة

لبنان : ٧٥٠ ل.ل. أميركا : ٢.٥

دولار أميركي كندا : ٢.٥ دولار

كيني سويسرا : ٢ فرنك

سويسري

استراليا : ٢.٥ دولار استرالي

بريطانيا : ٦ جنيه استرليني

باكستان : دولار أميركي اليمن :

١٥ ريال النمسا : ٢٠ شلن

تركيا : دولار أميركي السويد : ١٥

كرونة سويدي المارك : ١٥

نورن مارككي بلجيكا : ٥٠ فرنك

بلجيكي

للاشتراكات

S. Hassan

P.O.Box: 82,

A-1127 Wien,

AUSTRIA

في هذا العدد

- ١- القمة الا اجتماعية في كونهاغن.....
- ٢- الاسلام.....
- ٣- حلف شمال الأطلسي --- إلى أين؟.....
- ٤- درس وعبرة من صعود الشيشان المسلمين.....
- ٥- دعوة للحوار المفتوح (٢).....
- ٦- المسلمون في الإعلام الدولي.....
- ٧- في رحاب الوحي.....
- ٨- حزب البعث الإسلامي.....
- ٩- أمريكا تريد أن تبدل دين الله (١).....
- ١٠- إحصائيات للتأمل.....

إلى السادة الكتاب :

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في " الوحي " دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر .
- لا تقبل " الوحي " إلا المواضيع التي لها صلة بأبواب المجلة ، على أن لا يكون قد سبق نشرها ، ولا فعلى الكاتب ذكر المصدر .
- " الوحي " حق تصحيح المواضيع المرسله ، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر .
- ترجو ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة في المقالات .

4-WAIE: 2376 Eglinton Ave. East, P.O.Box #44515,

Scarborough, ONT. M1K 2PQ, CANADA

Al-WAIE: P.O.Box 366, Oxon Hill, MD 20750, U.S.A

Al-WAIE: P.O.Box 384, Punchbowl 2196, NSW AUSTRALIA

Al-WAIE: P.O.Box 2629, London N9 9UW, U.K

AB DEL : B.P.No.80, 1070 Bd, BELGIQUE

Al-WAIE: P.O.Box 1286, 2300 KBLS, DANMARK

معاونين المراسلين :

القيمة الاجتماعية في كوبنهاغن

إفتتاحية العدد

بنتائج تافهة له .

لم ينصب الحوار في المؤتمر حول القضايا الاقتصادية بقدر ما كان حديثاً حصول مفاهيم حضارية تتعلق بوجهة النظر عن الحياة ، ما دفع معـعلق الإيكونوميست الخقول بأن (العديد من الدول قحمت إلى المؤتمر وهي تريد الحديث عن نظام اقتصادي دولي جديد ، لكن الدول الكبرى أرادت أن تعلمهم كيف يعملون زوجاتهم باحترام أكثر وكيف يسوسون أنفسهم بطريقة أفضل !) . { الإيكونوميست عدد ٧٩٠٥ مارس ١٩٩٥ }

وأما عن الاقتراحات الاقتصادية ، فاهم اقتراحين ذكرا في المؤتمر هما مبادرة (٢٠/٢٠) والتي اقترحتها وكالات التمويل الخاصة بالأمم المتحدة ، تتعهد الدول النامية بموجها زيادة مخصصات التنمية الاجتماعية في ميزانياتها من ١٢٪ إلى ٢٠٪ مقابل زيادة البلدان الصناعية نسبة مساعداتها الإجتماعية من ٧٪ إلى ٢٠٪ أيضا . أما الاقتراح الثاني فقدمه جيمس نوبين - وهو اقتصادي أمريكي حائز على جائزة نوبل - بفرض ضريبة مساعدات التنمية جبي من عمليات التجارة في أسواق الأسهم والسال الدولية والتي كان من المنتظر أن تصل إلى خمسين بليون دولار سنوياً . وقد رفض الاقتراح من قبل الدول الغنية ، تماماً مثلما رفضت الدول الغنية مطالبة الدول الفقيرة بإلغاء ديونها الخارجية ، وعلقت جريسة الإيكونوميست على ذلك بقولها (القلة التي استفادت اقتصادياً

عقد في كوبنهاغن مؤتمر أطلق عليه مؤتمر القمة الاجتماعية حضرته ١٨٢ دولة و ٢٤٠٠ منظمة غير حكومية ، و أكثر من عشرة آلاف شخص ، والغاية المعلنة للمؤتمر تتمثل في مكافحة الفقر والبطالة ومواجهة انهيار العلاقات الاجتماعية .

و الأمم المتحدة ، راعية المؤتمر والداعية له ، تمثلت منذ تأسيسها مجلساً يسمى مجلس الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ECOSOC تتبعه العديد من المنظمات مثل منظمة العمل الدولية ، منظمة التغذية ، منظمة التربية ، منظمة الصحة منظمة التنمية وغيرها ، وأهداف هذا المجلس حثت في المادة ٥٥ من لائحة الأمم المتحدة وهي :

- ١ - رفع مستوى المعيشة ومكافحة البطالة ، وتهينة الظروف للتقدم الاجتماعي والاقتصادي .
- ٢ - حل المشاكل الدولية المتعلقة بالاقتصاد والأموال الصحية والاجتماعية ومليتنعلق بها ، والعمل الدولي المشترك في مجالات الثقافة والتربية .
- ٣ - تحقيق واحترام الحريات العامة وحقوق الإنسان للجميع دون تمييز عرقي أو لغوي أو ديني .

هذه الأهداف هي نفسها الأهداف التي أعلنها المؤتمر . وقد سجل المجلس المذكور فشلاً ذريعاً على امتداد تاريخه (بداية من ١٩٤٥) فيما يتعلق بهذه الأهداف بشهادة الجميع . فهل في وسع المؤتمر أن ينجح فيما فشل فيه المجلس خلال نصف قرن ؟

قد كانت الإجابة بالنفي واضحة ومجمل التعليقات والتحليل السياسية سخرت من المؤتمر وتنبأت

من المؤتمر هم سائقو سيارات الأجرة في كوبنهاجن هذا بالإضافة إلى اتساع نشاط جاز المحركات وسوق البغاء في المدينة) . وقد صدق وصف جريدة SZ الألمانية للقمة بأنها قمة المنافقين .
أيها المسلمون إن الغاية من القمة تنضح لنا إذا استعرضنا الحقائق التالية :

منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية اتخذت أمريكا سياسة إنشاء المؤسسات والمنظمات الدولية أسلوبا لفرض نفوذها وإمضاء سياستها في العالم فقامت بإنشاء الأمم المتحدة و صندوق النقد الدولي و البنك الدولي و حلف الأطلسي . مما دفع الأوروبيين إلى إنشاء نواة السوق الأوروبية . ثم عمدت أمريكا كذلك إلى إيجاد العديد من الاتفاقيات الدولية التي اتصفت بالشمولية حيث أنها شملت دولا عديدة وقضايا كثيرة . وبما أنها كانت السدولة الأقوى وللتنصر الحقيقي بعد الحرب العالمية الثانية استطاعت أن تشكل هذه المنظمات وفق مصالحها ووجهة نظرها وطريقة عيشها في الحياة . ثم عمدت إلى تطويرها وإمدادها بوسائل الحياة وظلت ترعاها بحيث أنها لم تخرج في أغلب الأحيان ومعظم القضايا عما يخدم مصالحها ويحقق أهدافها . ومع تبدل الموقف الدولي وتغير موازين القوى بعد انهيار المعسكر الشيوعي . وتفرد الرأسمالية بقيادة العالم . ثم بروز قوى سياسية واقتصادية جديدة . و تطلع بعض الأمم للنهوض . كان على أمريكا أن تطور هذه المؤسسات والمنظمات فاعتمدت أسلوب المؤتمرات الدولية واسعة النطاق . والمتعددة الجوانب بحيث تشمل جميع نواحي الحياة . والتي تتخذ قرارات دولية تأخذ صفة قرارات الأمم المتحدة لتصبح جزءا من القانون الدولي . فشهدنا

مؤتمر الطفولة عام ١٩٩٠ . ومؤتمر البيئة عام ١٩٩٢ . ومؤتمر حقوق الإنسان ١٩٩٣ . ومؤتمر السكان ١٩٩٤ . والآن مؤتمر القمة الاجتماعية ١٩٩٥ . والذي لا يخرج عن هذا الإطار العام . والهدف المحدد منه هو مذكره صاحب فكرة المؤتمر (جون سومافيا) من أن الوثيقة الختامية للمؤتمر ستحدد مفهوم و أهداف التطور الاجتماعي . وهو ما عبر عنه بطرس غالي الأمين العام للمنظمة بشكل صريح حين وصف وثائق القمة التي تقع في ١٠٠ صفحة . والبيان الذي يقع في ٢٣ صفحة بأنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان . في التفكير والتعبير والاعتقاد والعمل والتعليم والسكن والأمان والمساواة والحرية . إذا فهو وضع مفاهيم عن الحياة أي تصور حضاري و وجهة نظر في الحياسة وطريقة معينة في العيش . وهو لا يخرج عن كونه المفهوم الرأسمالي وطريقة العيش الأمريكية يراد لها أن تأخذ صفة العالمية والشرعية الدولية لتفرض من بعد ذلك على الجميع بحجة القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي والالتزام بالاتفاقيات الدولية وغير ذلك من المسميات الكاذبة . وهذا الأسلوب هو أحد المراكز في السياسة الأمريكية . أيها المسلمون : إن الغرب يعيش كخبة الديمقراطية الكبرى . ويريد أن يجعل منها أرجوزة الحياة . إنه يعد ويمني ولكنه كالشيطان لا يعد إلا بخرق القول غرورا . فلا يفرنكم سحره ونفثه . وتنبهوا قسول اللطيف الخبير : (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله يسرّع الحساب) .

الإسلام

يقلم: أسامة مطر

الوحي : تتكاتف المحاولات التي يقوم بها أعداء الإسلام من أجل طمس حقيقة الإسلام وإفراعه من محتواه الحقيقي كمبدأ يمتلك عقيدة سياسية روحية .. كما يمتلك نظاما شاملا كاملا يحكم سلوك الأفراد والكيانات . حيث يجري تصويره على أنه دين كهنوتي لاعلاقة له بالحياة وخاصة الحكم والسلطان بل هو مجرد أمر بين العبد وربه ليس غير . وأظهر محاولات التضليل تلك التي تعتمد نصوص الإسلام أي القرآن والسنة في استدلالها على انحصار الإسلام في العبادات حيث يحدث تعمد الاعتماد على بعض النصوص دون البعض ومحاولة تعميم المعاني الجزئية لهذه النصوص وجعلها هي وحدها المعين لحقيقة الإسلام والغلبة من ذلك هو صرف الأمة عن فهم الإسلام بحقيقته الخالدة أي باعتباره أليداً الوحيد الكفيل بإنهض الإنسان وإسعاده . والوحي تستعرض هذه المقالة مستهدفة إجلاء حقيقة الأمر . وبيان واقع نصوص الإسلام بهذا الشأن لتعيين المعنى الصحيح للإسلام .

بمعنى مرادف للتصديق بالعقيدة أو لأصل التوحيد

الذي بعث به كافة الأنبياء والرسل عليهم السلام دون الأحكام والأعمال التي ترتبت على ذلك . لأن الأنبياء والرسل قد اختلفت شرائعهم وأحكامهم قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة وأحكامهم وإما اجتمعوا على أصل الدين وهو التوحيد والاعتقاد . وذلك في قوله تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا . .) ومعنى شرع لكم من الدين أي شرع لكم أصل الدين وهو توحيد الله تعالى والإيمان به . وهذا ما وصى به الأنبياء جميعا . والنصوص التي جاءت تحوي هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) - ١٩ آل عمران - على قول من قال بأن الإسلام هنا هو ما بعث به الأنبياء والرسل . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية (إخبار عنه تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهته محمد صلى الله عليه وسلم . فمن

الإسلام لغة : قال في القاموس المحيط " السلم . . . السلام والإسلام . وبالتحريك السلف والاستسلام . والتسليم الرضا والسلام . وأسلم انفاد وصار مسلما " ص ١٢١ ج ١ . وعلى ذلك فكلمة الإسلام معناها في الحقيقة اللغوية أي كما هو موضوع في أصل اللغة الانقياد والاستسلام . كما قرره وذكره العسقلاني في كتاب فتح الباري . ج ١ ص ٧٩ . هذا هو المعنى الوارد في اللغة لكلمة الإسلام . وهو كما نرى لا يشفي الغليل ولا يجيب على التساؤلات التي تطرح حول هذه المسألة . ولذلك فإنه لا بد من الرجوع للنصوص الشرعية لنرى هل وضع الشرع للفظ الإسلام معنى أو معان أخرى غير المعنى اللغوي هذا ؟

الإسلام شرعا : بالرجوع إلى النصوص الشرعية واستقراءها يظهر أن الشرع قد استعمل لفظ الإسلام في أكثر من معنى . والنصوص التي حوت هذه الكلمة دلت على ثلاثة معان ظاهرة بينها خصوص وعموم . وهذا هو البيان :

١- الإسلام بمعنى الإيمان : وهنا ورد لفظ الإسلام

لقي الله بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
 بدين على غير شريعته فليس بمقبل) ج ١ ص ٢٥٤ .
 فمطلع هذا التفسير من قوله [إخبار] حتى قوله
 [ختموا محمد صلى الله عليه وسلم] فيه إفصاح
 بأن الإسلام هو دين الله الذي بعث به جميع الأنبياء
 والمرسلين وليس هو مخصوصا بدين محمد عليه
 الصلاة والسلام . من حيث أن الجميع إنما بعثوا بأصل
 الدين وهو التوحيد والاعتقاد ثم الاستسلام
 والانقياد للمولى عز وجل . وإن خص لفظ الإسلام
 الوارد في الآية (إن الدين عند الله الإسلام) بما بعث
 به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . وهو
 تخصيص يمكن فهمه من الآية . إذ الآية غنم كل
 التفسيرين . فليس لاستدلالنا بهذه الآية في هذا
 المقام محل . ولكن السياق القرآني الذي وردت فيه
 هذه الآية فيه إشارة إلى أن التفسير الأول هو
 المقصود فلو رجعنا للتفسير أن لوجدناه يتحدث في
 مطلع هذا السياق عن شهادة الله والملائكة وأولي
 العلم بوحانية الله ثم يقرر بعد ذلك بأن الدين
 عند الله الإسلام ويلحق بذلك بيان واقع أهل الكتاب
 من اختلافهم قال تعالى (شهد الله أنه لا إله
 إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله
 إلا هو العزيز الحكيم . إن الدين عند الله الإسلام
 وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم
 العلم بغيا بينهم . ومن يكفر بآيات الله فإن الله
 سريع الحساب) والظاهر هنا أن الأمر يدور حول
 الإسلام الذي شهد الله به والملائكة وأولو العلم
 وهو الذي بعث به كافة الأنبياء . وما الاختلاف الذي
 حصل بين الذين أوتوا الكتاب والبعث عن هذا الدين
 إلا من جراء البغي والتحسد . يقول الشوكاني عند
 تفسير هذه الآية (وقد ذهب الجمهور إلى أن الإسلام

هنا بمعنى الإيمان) ج ١ ص ٢٦١ . ومن ذلك قوله تعالى
 في سورة الأنعام (فمن يرد الله أن يهديه يشرح
 صدره للإسلام . ومن يرد أن يضله يجعل صدره
 ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) . والآية
 تتحدث عن موضوع الهداية والضلال فهي كما ترى
 متعلقة بموضوع الإيمان فيكون لفظ الإسلام هنا قد
 سد مسد لفظ الإيمان . يقول ابن كثير (وقال ابن
 عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (فمن يرد
 الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) يقول تعالى
 يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به . وكذا قال أبو مالك
 وغير واحد وهو ظاهر) ج ١ ص ١٧٤ . ويقول الشوكاني
 (شبه الكافر في ثقل الإيمان عليه بمن يتكلف ما لا
 يطيقه كصعود السماء) ج ٢ ص ١٦١ . والآية نظائر
 في الكتاب كقوله تعالى (أفمن شرح الله صدره
 للإسلام فهو على نور من ربه) ٢٢ الزمر . وقوله
 (ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم
 وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) .

ومن النصوص التي ورد فيها الإسلام بمعنى الإيمان
 قوله تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
 لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول
 المسلمين) ١٦٢ الأنعام . قال ابن كثير (وقوله عز
 وجل (وأنا أول المسلمين) قال قتادة أي من هذه
 الأمة . وهو كما قال فإن جميع الأنبياء قبله كلهم
 كانت دعوتهم إلى الإسلام . وأصله عبادة الله وحده
 لا شريك له كما قال (وما أرسلنا من قبلك من
 رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) .
 وقد أخبرنا تعالى عن نوح أنه قال لقومه (فإن
 توليتم فما سألتكم عليه من أجر إن أجري إلا على
 الله وأمرت أن أكون من المسلمين) وقال تعالى
 (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه

ولقد اصطفتيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفي لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون (وقال يوسف (رب قد آتيتني من المثلث وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وأخني بالصالحين) وقال موسى (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين . فقالوا على الله توكلنا ربنا لا جعلنا فتنه للقوم الظالمين وجنا برحمتك من القوم الكافرين) وقال تعالى (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار) وقال سد . (وإذ أوحيت إلى الخواريص أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) فلأخبر تعالى أنه بعث رسوله بالإسلام ولكنهم متفلتون فيه بحسب شرائعهم الخاصة التي ينسخ بعضها بعضاً . إلى أن نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم . التي لا تنسخ أبد الأبد . ولا تزال قائمة منصوراً وأعلامها منشورة إلى قيام الساعة . ولهذا قال عليه السلام " نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد " فإن أولاد العلات هم الأخوة من أب واحد وأمهات شتى فالدين واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له وإن تنوعت الشرائع التي هي بمنزلة الأمهات (ج ١ ص ١٩٨-١٩٩ . وبهذا الكلام الفصيح والبيان الجلي يكون ابن كثير قد أوضح المسألة بما لا يحتاج لمزيد عليه .

١- الإسلام بمعنى الأحكام الشرعية التي أتت من عن العقيدة والتعلقة بأعمال الجوارح واللسان دون أعمال الجنان . وبهذا المعنى نطقت كثير من

التصووص الشرعية . كحديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب قال " بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب . شديد سواد الشعر . لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه . وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال صدقت . قال فعجبنا له بسأله ويصدق . قال فأخبرني عن الإيمان . قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت . الحديث " رواه مسلم - شرح صحيح مسلم للنووي ج ٢ ص ١٥٧ - وفي هذا الحديث فرق الرسول عليه الصلاة والسلام بين الإيمان والإسلام . وجعل لكل منهما معنى غير معنى الآخر إذ خص الإسلام بالشهادة والأحكام دون الاعتقاد . يقول صاحب كتاب جامع العلوم والحكم (فأما الإسلام فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل وأول ذلك شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً) ص ٢١ . ويقول (أما الإيمان فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة) ص ٢٤ . وفي شرح صحيح مسلم للنووي رواية عن الشيخ الإمام أبي عمرو بن الصلاح في تفسير الحديث قال (هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن وبيان لأصل

الإسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر (ص ١٤٩ . ويقول ابن رجب الحنبلي بعد البحث في الإيمان والإسلام (والتحقيق في الفرق بينهما أن الإيمان هو تصديق القلب وإفراده ومعرفته . والإسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له وذلك يكون بالعمل . فيكون حينئذ المراد بالإيمان جنس تصديق القلب وبالإسلام جنس العمل) جامع العلوم والحكم ص ٢٦-٢٧ . ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الإسلام علانية والإيمان في القلب) جامع العلوم والحكم ص ٢٧ . وذلك لأن الأعمال تظهر علانية في حين أن التصديق القلبي لا يظهر . وهنا لا بد من التنبيه إلى مسألة عم فسادها في هذا العصر وذلك أن حديث جبريل للشارح الذكر قد فهم بشكل خاطئ من قبل كثير من المسلمين إذ خص الإسلام كله بهذه الأحكام الواردة في الحديث واقتصر عليها ظناً منهم أن الحديث إما يبين كل أحكام الإسلام ولقد كان للغرب الكافر ولحكم المسلمين الفجرة مصلحة كبرى في تبني هذا الفهم وإبرازه محاربة لدين الله وتلبساً على المسلمين . فصار الدين في عرف الناس مجموعة من الشعائر الكهنوتية وقصص الخرافة فضلاً عما . ولا حول ولا قوة إلا بالله . وهكذا أخذ المسلمون يبالغون في تفصيل أحكام العبادات كالصلاة والصوم . وأخذت إذاعات الدول الكرتونية القائمة في العالم الإسلامي وتلفزيوناتها تبث البرامج الدينية والفسادات مع العلماء قلصت مباحثها على هذه الأحكام . غير منطوقة إلى باقي أحكام الإسلام التي تعالج التواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية الجهادية . ورغم وضوح خطأ هذا

التصور ومجانيته لفاهيم الإسلام الصحيحة ولما عليه علماء السلف الصالح فقد استقر استقراراً قوياً راسخاً . فكيف لا بد لحاملي الدعوة أن يتصدوا لذلك ويبينوا فسادها . يقول ابن رجب في التعليق على حديث جبريل السابق (وفي هذا تنبيه على أن جميع الواجبات الظاهرة داخلة في معنى الإسلام وما يدل على أن جميع الأعمال الظاهرة تدخل في معنى الإسلام قوله صلى الله عليه وسلم " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . " أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير ؟ قال أن تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " (ص ٢٢ . وقد صح عن النبي أنه قال " بني الإسلام على خمس . شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان " يقول ابن رجب في شرحه لهذا الحديث (والمقصود تمثيل الإسلام ببنيان ودعائم البنيان هذه الخمس . فلا يثبت البنيان بدونها وبقيّة خصال الإسلام كبقية البنيان) ص ١٤١ . ثم إن قصر الإسلام على هذه الأمور الخمسة فيه إهمال لمئات من النصوص الشرعية التي تتحدث عن الحكم والجهاد والبيع والشركة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما إلى ذلك .

٢- الإسلام بالمعنى الشامل للإيمان والأحكام أي للاعتقاد والعمل . وهذا المعنى كما نرى يجتمع مع كل من المعنيين السابقين ويزيد على كسب واحد منهما . وهو المعنى المتبادر إلى الذهن إذا ذكر لفظ الإسلام دون قرائن وقد دلت على هذا المعنى نصوص مستفيضة من الكتاب والسنة . فمن ذلك ما رواه

الإسلام أحمد في مسنده عن عمرو بن عبه قال " جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما الإسلام قال أن تسلم قبلك لله وأن تسلم للمسلمين من لسانك ويدك . قال فأي الإسلام أفضل . قال الإيمان . قال وما الإيمان . قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال فأي الأعمال أفضل قال الهجرة . قال فما الهجرة . قال أن تهجر سوء . قال فأي الهجرة أفضل قال الجهاد " جامع العلوم والحكم ص ٢٦ .

فالرسول في هذا الحديث جعل الإيمان جزءا من الإسلام ثم ذكر بعد ذلك العمل وهذا يدل على أن الإسلام هنا المقصود منه هو مجموع الإيمان والإسلام أي مجموع العقيدة والأحكام . ومنها ما روي عن معاوية بن حيدة قال " قلت يا رسول الله بالنبي بعثك بالحق ما الذي بعثك الله به ؟ قال : الإسلام " ص ٢ . فالإسلام هو إن كل ما بعث به النبي من الإيمان والعمل . وهنا قد ترد إشكالية وهي كيف يمكن الجمع بين هذه النصوص . وبين حديث جبريل السابق ؟ ثم إن هنالك أحاديث تدخل الأعمال ضمن لفظ الإيمان . وذلك كقوله عليه السلام " الحليم شعبة من الإيمان " وسئل النبي " أي الإيمان أفضل قال خلق حسن " جامع العلوم والحكم ص ٢١ .

عنه الإشكالية قد رد عليها ابن رجب الخنيلي ردا وأصل في ذلك أصلا . فقال (وأما وجه الجمع بين هذه النصوص وبين حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان وتفريق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وإدخاله الأعمال في مسمى الإسلام دون الإيمان فإنه يتضح بتقرير أصل وهو أن من الأسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند إفراده وإطلاقه . فإذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا

على عض تلك للمسميات . والاسم للقرون به دال على بقيتها . وهذا كاسم الفقير والمسكين فإذا أفرد أحدهما دخل فيه كل من هو محتاج . فإذا قرن أحدهما بالآخر دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوي الحاجات والآخر على باقيها . فهكذا اسم الإسلام والإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده . فإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي (ص ٢٥-٢٦ . ويضاف إلى ما ذكره ابن رجب أن لألفاظ الإسلام والإيمان أكثر من معنى ويرجع معنى على آخر يقرائن . ومن خلال السياق الذي ورد فيه اللفظ وذلك كما مر في هذا البحث عند قوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) . بقيت مسألة لا بد من التعرض لها وهي مفهوم التعريف المناسب للإسلام بمعناه الشامل . وحصل ورد في الآيات والأحاديث بهذا المعنى ص ٢٧ .

والجواب على ذلك أن النصوص الشرعية من آيات وأحاديث قد دلت في مجملها على تعريف الإسلام ولكنه لم يرد أي نص لوجده حوى تعريف الإسلام ضمن شروط التعريف وهي الجمع والمنع . فالتعريف حتى يعتبر لا بد أن يكون جامعا لكل أفراد أو أجزاء للمعرف . ومخرجا عنه ما ليس منه . والمحقق في الأحاديث المذكورة في البحث وفي غيرها يجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يفسر الإسلام لسائله بما يلائم للقام والله تعالى أعلم فهو مرة أركان الإسلام . وهو في مرة أخرى إسلام القلب لله . وفي ثالثة الشهادة والإيمان بالأفان ولذلك كان لا بد من استفادة التعريف من مجمل النصوص الواردة . فالإسلام بمفهومه الشامل يتكون من العقيدة الإسلامية ومن الأحكام التي تنظم وتعالج علاقات

الناس والمشاكل الناجمة عن ذلك ، وعلاقة الإنسان نستطيع حصرها إذا درسنا واقعها في ثلاثة أنواع من العلاقات ، علاقته مع خالقه ، وعلاقته بنفسه وعلاقته مع غيره من بني البشر ، ولا يمكن أن نتصور له علاقة أخرى غير هذه الأنواع - والناظر في الإسلام يجد أنه تعرض لجميع هذه العلاقات في مجمل أحكامه ، ونظمها وعالج المشاكل التي قد تنشأ عن تسييرها ، وهو أي الإسلام إنما أرسل الله به محمدا عليه السلام من أجل ذلك أي من أجل إخراج الناس من الضلال ومن حكم الهوى إلى الهدى وإلى حكم الله ، فجاءت بذلك أحكام الإسلام شاملة كل ما يحتاجه الإنسان في حياته ، وهكذا فإننا نستطيع أن نضع تعريفا جامعاً مانعاً للإسلام بمفهومه الشامل مستفاداً من مجمل النصوص الشرعية ، وهو كالتالي [الإسلام هو الدين الذي أنزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بتنظيم علاقة الإنسان بخالقه في العقائد والعبادات ، وبنفسه في الأخلاق والمطعومات والملبوسات ، وبغيره من بني الإنسان في المعاملات والعقوبات] فيكون هذا التعريف قد احتوى الإسلام كله دون استثناء أي شيء منه ودون إدخال ما ليس منه فيه ، وفهم الإسلام بهذا الشكل كل أمر طبيعي وبديهي عند المسلمين جميعاً في السابق ، وليس أدل على ذلك من مباحث علمائنا السابقين في مسائل التوحيد ومسائل الفقه التي غطت كل ما يحتاجه الإنسان في حياته ، ولتراجع مثلاً فهرست أحد كتب الفقه المعروفة مثل كتاب المجموع شرح المذهب للإمام النووي ، وننظر إلى المسائل التي بحثها هذا الفقيه لنبير من خلال ذلك صحة ما يقال عن السلف من أنهم فهموا الإسلام

بشموليته ، فهو يبدأ الكتاب كما هو مألوف عند كافة الفقهاء بمباحث العبادات فيتحدث عن كتاب الطهارة ثم الصلاة فالزكاة فالصيام ثم الحج مع تفصيلات ذلك كله ، وهذا في علاقة الإنسان بالله ، ثم يتلعب البحث في أحكام الأطعمة وهذا في علاقة الإنسان بنفسه ، ثم ينتقل للتحديث عن علاقة الإنسان بغيره ، فيبدأ بباب البيوع فكتاب المصالح والحوالة ثم الضمان والدية والشفعة والشركة والعارية والقراض والوكالة والغصب والسفارة ثم يتعرض للإمارة والوصايا والفرائض ، ويتحدث كذلك عن النكاح والطلاق واللعن والظهار ، ثم عن الرضاع والنفقات ، ثم ينتقل للحديث إلى العقوبات فيتحدث عن الجنايات والحدود والتعزيزات ، ثم كتاب الأقضية والقسمة والشهادات وينتهي بالإقرار فهو كما نرى تعرض لكثير من المسائل التي يواجهها الإنسان ويبحث عن حلها ونناقش فيها أقوال العلماء وأدلتهم من الكتاب والسنة .

استعمل علي بن أبي طالب
رجلاً على سرية، فقال لسه:
أوصيك بتقوى الله الذي لا
بد لك من لقائه، ولا منتهى
لك دونه وهو يملك الدنيا
والآخرة.

حلف شمال الأطلسي إلى أين ؟

بقلم: م. حمادي

في مطلع الثمانينات "العالم كله هو قضية الناتو" منطلقا للحلف اليوم .

في أبريل ١٩٤٩ تم في واشنطن الاتفاق على نصوص عقد الناتو الذي يتكون من ١٤ مادة . والذي دخل حيز التنفيذ بعد التصديق النهائي عليه في أغسطس من نفس العام . وقد ورد في الديباجة الأولى لهذا العقد (أن الدول الأعضاء تؤكد إيمانها بأهداف ومبادئ الأمم المتحدة . ورغبتها في التعايش في سلام مع باقي شعوب العالم و الحفاظ على الحرية والميراث المشترك لحضارة شعوبها التي تقسوم على مبادئ الديمقراطية والحرية الفردية ودولة القانون ، وتطمح إلى تكاتف ورفاهية شعوب منطقة شمال الأطلسي . وهي عازمة على الدفاع المشترك والحفاظ على سلامة وأمن الدول الأعضاء . ولذا قامت بتوقيع عقد الناتو) .

وقع العقد كل من بلجيكا و الدانمرك وفرنسا وبريطانيا وإيسلندا وإيطاليا وكندا ولوكسمبورج وهولندا والنرويج والبرتغال وأمريكا . ثم انضمت إليها تركيا واليونان في فبراير ١٩٥٢ ، ثم ألمانيا في مايو ١٩٥٥ . وأسبانيا في مايو ١٩٨٥ .

وفي الوقت الذي أكد فيه الناتو على طبيعته الدفاعية حصر أيضا نشاطه فقط في المحيط الجغرافي للدول الأعضاء . وقد فسرت الناحية الدفاعية بالدفاع عن سلامة الأراضي وصد أي عدوان خارجي . أما رعاية شؤون الدول الأعضاء

مع انهيار المعسكر الشيوعي واستعادة ألمانيا لوحدها تغيرت الخريطة السياسية لأوروبا . ولم يعد صراع الشرق والغرب هو الأساس الذي يحكم العلاقات الدولية في أوروبا . ويعتبر تغير واقع القضايا الأمنية أبرز نتائج هذا التحول . ويرتبط بهذا التحول مصير المؤسسات التي اضطلعت طوال عقود مضت بعبء المحافظة على أمن دول المنطقة . وقد واجه حلف وارسو النهاية الطبيعية التي فرضتها التغيرات داخل الاتحاد السوفيتي فتم حله . بينما عكفت دول حلف الناتو على البحث في إيجاد المبررات لاستمرار بقائه كمنظمة عسكرية . ورغم وجود تنافس شديد بين دوله على مراكز القوة وتوزيع النفوذ داخل الحلف لم تطرح أي من الدول الأعضاء فكرة إلغائه . إلا أن يكون العرض مصحوبا بفكرة إنشاء البديل وذلك مثل ما اقترحه وزير الدفاع الألماني أثناء زيارته لأمريكا في ٢ مارس ١٩٩٥ من تأسيس حلف أطلسي جديد . وذلك نظرا للمصالح المتعددة - سواء أكانت تجارية أم سياسية أم عسكرية - التي وجدت وما زال وجودها مرتبطا ببقاء الحلف . ومنذ قمة لندن في يوليو ١٩٩٠ يشهد الحلف حوارا ونشاطا سياسيا مكثفا على مختلف الجبهات الداخلية والخارجية من أجل إقرار استراتيجية جديدة للحلف . وتديد الغاية من استمرار وجوده وأهدافه التي لم تعد قاصرة على حفظ أمن دوله داخل نطاق المجال فحسب . بل أصبح إعلان ألكسندر هيج وزير الخارجية الأمريكي

ومصالحها في خارج المجال الجغرافي فهي ليست من اختصاص الحلف . وقد جرت محاولات من كل من فرنسا وبريطانيا لجعل الحلف أداة في صراعهما على المستعمرات ، وبالأخص في حرب عام ١٩٥٦ ، إلا أن أمريكا وبقية الأعضاء لم تمكنها من ذلك ، وأصبح مصطلح "Out of Area" - والذي يعني ممارسة الحلف نشاطات سياسية وعسكرية خارج مجاله وليس في حالة الدفاع فحسب ، بل أيضا في حالة تأمين مصالح الدول الأعضاء - موضع بحث متكرر ، وقد حاولت أمريكا أثناء حروب فيتنام وما بعدها جر الحلف لما لم تسمح به سابقا لفرنسا وبريطانيا . وظلت قضية (خارج المجال) من القضايا الحساسة داخل الحلف حتى أصبحت قضية الساعة .

لقد وضعت استراتيجيات الناتو المختلفة نصب أعينها الدول الشيوعية كمصدر الخطر الرئيسي الذي يجب مواجهته . وأشهر هذه الاستراتيجيات تلك المسماة Flexible Response والتي تعني (رد الفعل المرن) ، وقد حدد تقرير "هارميل" ذلك بوضوح . إذ ورد فيه : (أولا : لا بد أن يمتلك الحلف القوة العسكرية والتضامن السياسي الكفيلان بردع أي اعتداء وحتى يمكن الدفاع عن سلامة حدود دولة في حالة وقوع اعتداء عليها . ثانيا : لا بد أن يكون من واجباته ، البحث عن سبل تطوير العلاقات في أوروبا بكاملها حتى يمكن حل المشاكل السياسية المفتوحة والحفاظ على السلام والأمن ، وأن الأمن العسكري لا ينبغي أن يتعارض مع سياسة الوفاق بل عليه أن يتممها) .

ومع التحولات الأخيرة لم يعد هناك من دور لهذه الاستراتيجية ، ولذا جاء إعلان روما مؤدنا بميلاد

استراتيجية جديدة تتناسب مع الواقع السياسي الجديد ، ولأول مرة يتم الإعلان عن تفاصيل هذه الاستراتيجية من ناحية سياسية لا من ناحية عسكرية . وتستعرض هنا لمحات موجزة من نصوص وثيقة روما :

[إن الخطر الرئيسي الذي كان لأربعين عاما سابقة هاجس الناتو قد زال وحل محله عدد كبير من المخاطر التي يصعب تقديرها . إن الخطر المحد المعروف قد زال ونشأ مكانه نوع من عدم الثبات الذي لا يمكن تعييبه فهو كامن في كل مناطق الأزمات المحتملة (البلقان - حوض البحر الأبيض المتوسط - الشرق الأوسط) . إن كل الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لدول وسط وشرق أوروبا ، وكذلك الصراعات العرقية والحدودية ستنشأ أزمات من شأنها أن تعرض الاستقرار في أوروبا للخطر] إن " قليل المخاطر " الذي ورد في وثيقة روما يتحدث أيضا عن [صراعات مسلحة يمكن أن تجر إليها الدول الكبرى ، وفي مثل هذه الحالة فإن أمن الدول الأعضاء في الحلف سيمس بشكل مباشر . هذا بالإضافة إلى ترسانة الأسلحة التقليدية والنوية لدى الاتحاد السوفيتي للنهار ، إذ يكمن الخطر في انتقال هذه الأسلحة إلى دول أخرى خلاصة الأمر أن الناتو لم يعد يواجه عدوا رئيسيا موحدا بل حزمة من المخاطر المتعددة] .

وقد أبرزت الوثيقة [أن الناتو عليه أن يحافظ على طبيعته الدفاعية ، ولن طبيعة هذه الأزمات سابقة الذكر تفتضي أن يأخذ الحلف طابعها سياسيا ، وأنه لا بد أن تقوم العلاقة في أوروبا بكاملها وشمال الأطلسنطس على قيم مشتركة من الديمقراطية وحقوق الإنسان والنظام الاقتصادي الرأسمالي

لذا فبالإضافة إلى احتفاظ الحلف بمؤسساته وقدراته العسكرية والدفاعية عليه أن يوجد عناصر سياسية مثل الحوار والتعاون مع الدول الأخرى . إنه من الطبيعي أن تستمر القوات العسكرية في امتلاك القدرة على الدفاع عن حدود الحلف . وبالتحديد على خطوط دفاعية متقدمة للغاية . وهكذا يمكن الحفاظ على سلامة أراضي الحلف . وبعبارة (جيهاث أو خطوط دفاعية متقدمة) لم تعد تعني الحدود السابقة الشرقية لدول الحلف مثل حدود ألمانيا الغربية سابقا مع ألمانيا الشرقية . بل أصبحت الآن متعينة الإجماع . والقوات العسكرية للحلف يجب أن تكون صغيرة ومرنة . إنه سيتم تشكيلها بحيث تستخدم من أجل التدخل في مناطق الأزمات . مع قدرة على التزايد والنمو] .

ومن جهة أخرى لم تتمكن كل من أمريكا وبريطانيا من إنفاذ اقتراحهما في جعل إمكانيات الناتو اللوجيستية والمعلوماتية وتلك المتعلقة بالبنية التحتية تحت تصرف الدول الأعضاء في أعمالها العسكرية خارج منطقة الجبال . وذلك بسبب تخوف دول أوروبا أن تستغل أمريكا ذلك لمصالحها . و لكن في ذات الوقت أقروا فكرة وردت في وثيقة روما تنص على [دعم الحلفاء بعضهم البعض في تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي من أجل الحفاظ على القانون الدولي وتنفيذ المهام الإنسانية] . مما يترك مجالا لتسخير إمكانيات الناتو للعمل خارج نطاق الجبال حين التفاء المصالح . مثال ذلك مايكشف عنه النقاب الآن من الترتيب لمواجهة نهوض الأمة الإسلامية مخفين ذلك تحت شعار مايسمى " بخطر الأصولية الإسلامية "

إن الأحداث السياسية التي أعقبت إعلان وثيقة روما . وحتى يومنا هذا لم تؤيد ما ورد فيها ولم تطابق واقع ما تنبأت به من أخطار محتملة بخصوص تطور الأحداث في دول المعسكر الشرقي سابقا وبدأ بسود في الأوساط السياسية والشعبية نوع من عدم القناعة بجديوى استمرار الحلف . وكان المخرج من ذلك تركيز الأنظار على واقع المشاكل القائمة على الجناح الجنوبي للحلف . ووجدت أمريكا الصراع الداخلي بين حكومات منطقة الشرق الأوسط وتعبورها فرصة لتصوير هذه القضايا الداخلية البحتة باعتبارها خطرا قائما يهدد أمن ومصالح دول الحلف . وما إن حكومات المنطقة جميعا عملاء لهم وراعين لمصالحهم وحاملين لواء الحضارة الغربية كان لا بد من اعتبار الطرف الآخر الذي هو جهامير الأمة الإسلامية مصدر الخطر ومن الطبيعي أن لا تغامر دول الحلف بإعلانها العداء لمثل هذه الأمة العريقة ولذا عكفت على فصل الأمة الإسلامية عن الثقة الواعبة المألوفة من أبنائها التي يقع على عاتقها عبء التغيير والنهوض وركزت هجومها على هذه الفئة تارة عن طريق التصفية الجسدية على يد الحكام الذين دفعوا البعض نتيجة لظلمهم وجبروتهم للأعمال للسلمة لتكسبون مبرا لأعمال بطشهم ووحشيتهم وإرهابهم لطوائف النهضة . وتارة أخرى بحملات إعلامية ظالمة خبيثة زادت العداء العقيم الذي أورثته الكنيسة لشعوب الحملات الصليبية . ورغم تخلصهم من ميراث الكنيسة وأغلالها ظل هذا الإرث حيا متوقفا يغذيه السياسيون وغالبية المستشرقين . وعملاء الكذب والتضليل والافتراء وحجب الحقائق . وفي هذا الصدد نقلت صحيفة انترناشيونال هيرالد

تربيبون في عهدها الصادر في ١٩٩٥.٢.٩م أن حلف الناتو قرر بدء محادثات مع خمس دول هي مصر المغرب تونس موريتانيا وإسرائيل من أجل وضع إستراتيجية موحدة لإحترام التهديد الأمني من قبل "الأصولية الإسلامية". وأشارت إلي أنه بسوء الخبراء العسكريين للحلف رأي مفاده أن لخطر الرئيسي الذي يواجهه الحلف الآن أت من البحر الأبيض المتوسط متمثلاً في التهديدات الناجمة عن حملات الدم في الجزائر. وفي الصراعات في جنوب البلقان وكذلك إمكانية امتلاك إرهابيين لسلح نووي. وايضا تزايد موجة الهجرة من الجنوب وقد صرح ويلي كليس سكرتير عام الحلف عقب المؤتمر الأمني الذي عقد في ألمانيا في فبراير ١٩٩٥م بصورة فجأة مبالغ فيها جعلته موضع نقد وسخرية بأن [خطر التطرف الإسلامي هو الخطر الوحيد الجدي الذي يهدد الحلف وأمن الغرب] وقال [إن الوضع في الشرق الأوسط وفي جنوب الاتحاد السوفيتي سابقا من الخطورة بدرجة عليا علينا بذل جهود مضاعفة للتعامل مع الدول المحيطة بالبحر المتوسط] وكان ويلي كليس قد صرح في نفس الشهر لصحيفة تايجس البلغارية بقوله [إن الجناح الجنوبي للحلف هو أكبر مشكلة للناتو. وأنني لا أقول أن دورنا أو وقتنا قد مضى ، ولكن علينا أن لا نفقد زمنا آخر بعد الآن] وكل من يراقب الحلف يدرك أنه أكبر تكتل عسكري تنفق عليه مئات المليارات من الدولارات وتملك أحدث ترسانة عسكرية عرفها التاريخ فهل من المعقول أن يهدده بضعة مجموعات تمتلك على أقصى تقدير أسلحة فردية بدائية وتبعد عن دوله مئات إن لم تكن آلاف الأميال . وأما المقيمون من المسلمين في أوروبا

وأمریکا فإنه لم يثبت حتى الآن قيامهم بأي عمل مسلح ولو فرضنا جدلاً وجود مثل هذا الأمر فلجميع يدركون أن قوى الأمن الداخلي كفيلة بمواجهة ذلك ولا تحتاج المسألة لتدخل أكبر حلف عسكري .

أيها المسلمون : إن واقع مايراد من محاولات حلف الناتو إيجاد اتفاقيات مع دول المنطقة ومايقوم به من تصوير الإسلام والمسلمين كخطر ماحق على الغرب يمكن إدراكه من خلال الحقائق التالية :

١- إن الحكام في الدول القائمة في العالم الإسلامي قد أذاقوا الأمة الخزي والعسر بسبب استخذاتهم وتآمرهم مع أعداء الإسلام والمسلمين . واستسلامهم الخزي أمام يهود ، وإهمالهم في رعاية شؤون أمتهم حتى ضاقت الدنيا بما رحبت على الناس ، وأصبحت التبعية والتخلف سمة هذه الأمة رغم أنها تمتلك أرقى حضارة ، وأعظم عقيدة ، وأضخم الطاقات المادية والبشرية ، وما لديها لا يتوفر لأمة من الأمم .

٢- إنه نتيجة لإدراك الأمة للواقع الخزي الذي وصلت إليه ، وينسأ على الهزائم المتكررة التي منبت بها الأمة الإسلامية في العقود الأخيرة ، وعلى يد الخونة والمجبرين . استيقظت فيها أحاسيس النهضة وتوهجت في أوساطها شعلة الفكر المستنير . فبدأت الطائفة الكامنة في الأمة والمثقفة من عقيدتها تدفعها بعزم وثبات نحو التغيير الانقلابي الشامل في أرجاء العالم الإسلامي بكامله .

٣- يمثل هذا التوجه والتحراك للتغيير لدى الأمة والفني تقوده الحركة الإسلامية الأمل الوحيد للوقوف في وجه السيطرة السياسية والاقتصادية والحضارية التي تمارسها أمريكا والدول الكبرى على

البلاد الإسلامية .

٤- رغم أن الدول الكبرى لاسيما الأمريكان والإنجليز والفرنسيين والروس يهرعون دائما إلى مساعدة عملائهم من الفئات الحاكمة ومن الرجعيين والظالمين ومن المروجين لسياستهم وقيادتهم الفكرية . من أجل وقف الحركة الإسلامية . والقضاء على سعيها للتغيير الانقلابي الشامل . إلا أنهم يدركون أن لا سبيل إلى ذلك . وأن الأنظمة التي أقاموها لا بد أن تزول بعد أن ظهر عوارها وعقنها وعجزها للهين . فالسألة مسألة وقت ليس غير . ولذا فإنهم يعدون أنفسهم منذ الآن للعدوان العسكري على أهل المنطقة حين يأذن المولى تبارك وتعالى بالتغيير ويمسح على عباده بالنصر . فتتساقط حينها أكياس الرمل التي يحتمي بها الكفار . والتي تتمثل في الحكام والمنافقين والفكرين المصبوعين بالثقافة الأجنبية والظالمين الذين ألفوا العيش في ظلام الأنظمة الوضعية العلمانية وارتبطت مصالحهم بالأجنبي الكافر . حينئذ ستكون المواجهة العسكرية قاسية بين الإسلام الخالص مثلا في الأمة الإسلامية وبين الدول الكبرى الكافرة الطامعة في دولهم فرض السيطرة والهيمنة على المسلمين ومقدراتهم . والهادفة إلى عدم تمكن المسلمين من العودة كأمة واحدة في دولة واحدة يحاكم واحد ورأية واحدة . راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .

٥- في هذا الإطصار وبهذا الإدراك الصحيح للواقع يجب أن ننظر إلى أي خالفات أمنية . أو مباحثات مع أحلاف عسكرية - كالمباحثات الجارية الآن بين الناتو ودول شمال أفريقيا - ومثل ذلك التدريبات المشتركة والتسهيلات والقواعد العسكرية . والتي تعتبر

عونا لأعداء الإسلام في إعدادهم لحرب المسلمين .

١- إن ما تقوم به الأحلاف العسكرية على أرض المسلمين من تدريبات عسكرية وماتعقده من اتفاقيات أمنية وعسكرية كمتأجير القواعد والمطارات والموانئ يكسبها خبرة عملية ذات أهمية بالغة تنعكس نتائجها على أرواح ودماء وحرمان المسلمين . ويجعل لدول الكفر سلطانا على أرض الإسلام مما يؤدي إلى انتقاص سيادة الدولة على أراضيها . وذلك لا يجوز شرعا لأنه يجعل للكافرين سبيلا أي سلطانا على المسلمين . وهذا ماخرمه الآية الكريمة : (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) . وسيادة الدولة هي قدرتها على أن تتصرف بكامل إرادتها واختيارها استنادا إلى سلطاتها الخاصة وحده في كافة شؤونها الداخلية والخارجية . وكل نقص في هذه السيادة يؤثر على وجود الدولة بوصفها دولة . ما يستوجب الحرب لحفظ هذه السيادة وحمايتها . ولذا كانت السيادة بالنسبة للدولة أهم المسائل السياسية وأعلاها . وتقديرا لذلك الواقع وجدنا فقهاء المسلمين قديما وحديثا يشترطون أن يكون أمان دار الإسلام بأمان للمسلمين . أي جعل سيادة الدولة بقوة أبنائها وحمايتهم داخليا وخارجيا .

أيها المسلمون : إن السكوت على هذا المنكر فيه دمار البلاد وهلاك العباد وذل الأسياذ . إن فيه الخزي والعار والخسران والبوار . فهل نأخذ على أيدي حكامنا لنمنعهم من تسليم رقابتنا لأعدائنا . أم ننظر حتى نراهم يذبجون أبنائنا ويستحيون نساءنا ويستبيحون أعراضنا وأموالنا أمام أعيننا . فما عليك إلا أن تقول حينها تأسفا على عدم الإنكار . هل لها من تلاف ؟ أم هل لذنابها من مطلب ؟!

درس وعبرة من صمود الشيشان المسلمين

بقلم : محمد أبو بكر

" منطق العقلانية " . فكثيرا ما نسمع من يقول إنه ليس من الحكمة أن نفعل كذا أو أن نفعل كذا . . . فلو نترك الأمر إلى أصحاب " منطق العقلانية " ليقرروا للشيشانيين ماذا يكون موقفهم من روسيا لكان جوابهم : إنه ليس من الحكمة أن نواجه روسيا وأن نتحداها . فهي تفوق علينا من الناحية العددية وهي تمتلك جميع أنواع الأسلحة . وعندنا مستودعات لانتصيب من الأسلحة . ونحن لا نملك إلا قلبا من السلاح !

فلنتنظر ماذا حل بروسيا وكيف أخزأها الله تعالى وأذلها على يد الشيشان .

ثانيا : إن المقياس المادي ليس هو المقياس المعتبر في الإسلام . بل هذا هو مقياس الغرب . وهو يمثل نظرة الغرب إلى الأمور والأعمال . ويمثل وجهة نظره في الحياة . إذ يقوم نظام الحياة في المجتمعات الغربية على مبدأ النفعية المادية . وليس عندهم أي اعتبار لأي قيمة غير القيمة المادية النفعية . أما في الإسلام فإن الإنسان المسلم دائم الصلة بالله تعالى ويؤمن المسلم أن النصر لا يأتي بكثرة العدد والعدة . وإنما يأتي بالإيمان والتحلي بالصبر والإخلاص في العبادة والطساعة والتوكل التام على الله عز وجل . فآله سبحانه وتعالى يقول : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) وقال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) . وقال تعالى : (وكان حفا علينا نصر المؤمنين) . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " . . . ونصرت بالرعب مسيرة شهر " .

لقد صمد الشيشان المسلمون أمام دولة روسيا الكافرة صمود المؤمنين الأبطال . رغم تهديدها ووعيدها لهم . مع أن دولة الشيشان لاتساوي شيئا أمام دولة روسيا من حيث المساحة والقوة العسكرية وعدد الجنود والسكان . مما يدل دلالة واضحة على مدى قوة المسلم وصلاته . تلك القوة المستمدة من إيمانه بالله واعتصامه بحبل الله سبحانه وتعالى وتوكله التام عليه . ومن هذا الصمود العظيم للشيشان المسلمين في وجه الروس الكفار وانتصارهم عليهم . بإذن الله - نستخلص بعض النقاط المهمة جدا . التي يجب على كل مسلم أن يدركها ويعيها وعيا تاما . وقبل البدء بهذه النقاط لابد من لفت النظر إلى مسألة مهمة . وهي أن بلاد الشيشان ليست جزءا من الدولة الروسية . وإنما هي بلاد إسلامية . وكانت جزءا من الدولة الإسلامية . وقد استولى عليها الروس أواخر أيام الدولة الإسلامية العثمانية . وضموها إلى الدولة الروسية . وكان هذا الصمد احتلالا في عصر الاستعمار واغتصابا باطلا . مما ينفي عنها أنها جزء من روسيا .

وفيما يلي نقاط خمس :

أولا : لقد ضرب صمود الشيشان المسلمين النفس الانهزامية عند المسلمين أمام أعدائهم . وأثبت أنهم أقوياء وشجعان . وأنهم قادرين على أن يقوموا بأعمال جبارة إذا كانت لديهم النية والإرادة والعزيمة على ذلك . وضرب صمود الشيشان كذلك

إن المسلمين لم يغفلوا أعداءهم الكفار بعدد ولا بقوة ولا بكثرة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وصحابته الكرام حتى أيامنا هذه . ففي معركة بدر كان جيش المشركين ثلاثة أضعاف جيش المسلمين . وفي معركة مؤتة كان جيش الروم ومن معهم من الأعراب يزيد عن جيش المسلمين بخمسين ضعفا . وفي معركة اليرموك أيام الخلفاء الراشدين كان جيش الروم يزيد عن ثلاثة أضعاف جيش المسلمين ، وفي فتح الأندلس أيام الأمويين كان جيش الخريق حاكم الأندلس يزيد عن جيش المسلمين باثني عشر ضعفا . وهامهم الشيشان اليوم - وهم قلة قليلة - يجابهون دولة عظمى ويصمدون أمامها صمود الأبطال المؤمنين فاعتبروا بأولي الألبار !

ثالثا : أكد صمود الشيشان للمسلمين أنه لا شيء يسوغ اليأس من تغيير الواقع عند المسلمين ، وأنه يجب على المسلمين أن يتخلصوا من مستنقع اليأس الغارقون فيه . وأن يفضوا عنهم غبار الخلال والهوان ، ليعيدوا العزة والكرامة لنفوسهم ولأمتهم الكريمة . وأكد أن أسباب اليأس وعوامله عند المسلمين هي مصطنعة ومبرمجة وليست حقيقية . ولتوضيح هذه المسألة وإثبات أن المسلمين قاهرون - إن شاء الله تعالى - على تغيير الواقع للغضب لله ولرسوله نقول بعونه تعالى :

هناك أمور كثيرة براها الإنسان - قبل حصولها - صعبة جدا أو حتى مستحيلة . ولكنها رغم ذلك تحصل . ويأتي حصولها بشكل طبيعي وفي حالة طبيعية . أي أنها لا تحصل بشكل معجز وخارق للعادة أو لسنن الكون . وقد أكد القرآن الكريم على قصور عقل الإنسان ومحدوديته . قال تعالى :

(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

ونعطي هنا بعض الأمثلة الواقعية الصريحة ، لتأكيد ما ذهبنا إليه :

١- من كان يتوقع أو يتصور أن بريطانيا التي كانت تضم مستعمرات كثيرة . وكانت توصف بأنها " الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس " . من كان يتوقع أو يتصور أن بريطانيا هذه سيؤول أمرها وحالها إلى ما هي عليه الآن . ونأفل شمسها وينحسر نفوذها ؟ ! وفي المقابل تبرز الولايات المتحدة الأمريكية . وتقوى وتعظم حتى نصير الدولة الأولى في العالم . بعد أن لم يكن لها بروز أو تأثير في العالم ؟ ! (وسببببب أمريكا ما أصاب بريطانيا إن شاء الله تعالى وستعود الخلافة الإسلامية من جديد) .

٢- من كان يتوقع أو يتصور انهيار الاتحاد السوفيتي بهذه السرعة . مع أنه كان الدولة المنافسة لأمريكا . ولكن الشيوعية انهيارت وانحدرت وكفر بها أصحابها . وصار الناس يقولون " الاتحاد السوفيتي السابق " . (وستنهار أمريكا إن شاء الله تعالى . وينهار معها النظام الرأسمالي العفن . وتموت الديمقراطية الكافرة . وستعلو راية التوحسيد فوق جميع بقاع الأرض بإذن الله) .

٣- من كان يتوقع أو يتصور أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - في بداية دعوته - وهو فرد أعزل لم يجمع حوله أكثر من خمسين رجلا . وكل المجتمع ضده وليس معه أي قوة مادية تذكر . وكفار قريش يحاربونه على جميع الأصعدة . فقد شنوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم حروبا : إعلامية ومادية

ونفسية واقتصادية وغير ذلك من صنوف الأدنى والتعذيب التي كانوا ينزلونها به ويأصحابه رضوان الله عليهم... من كان ياترى يتسوقع - في ذلك الوقت طبعاً - أن هذا الرسول الكريم عليه السلام سوف ينتصر بإذن الله ويقيم دولة إسلامية في المدينة ويفتح مكة المكرمة وينتشر الإسلام ويعم بقاع العالم ويعتقه مئات الملايين كما هو حاصل اليوم ؟؟

فأو أن إنساناً ياترى . قال عن أبي واحد من هذه الأمثلة التي طرحناها - قبل حداثتها بالطبع - إنه سوف يحصل . أو أنه توقع أو تصور حدوثه (بالشكل الذي حصل فيه) . فماذا سيقول عنه الناس ؟! وماذا سيكون موقفهم منه ؟! لاشك أنهم سيعيدون كلامه ضرباً من الخيال . وسيقولون إن كلامه مستحيل . هذا إذا لم يتهموه بالجنون أو ما شابه ذلك !

وليست الوقائع والأحداث والأدلة العقلية هي برهاننا الوحيد على ما نقوله . وإنما في القرآن الكريم والسنة النبوية أدلة قاطعة وبراهين ساطعة على رأينا هذا . ونذكر هنا بعض هذه الآيات والأحاديث : قال تعالى : (إنا لننصر رسلاًنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) ويقول تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) . وقال تعالى : (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كسر الكافرون . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) . ولنتأمل ونتدبر قوله تعالى

في هاتين الآيتين الكريمتين . قال تعالى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهينم بالأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول المؤمنون وأئمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) . وقال تعالى : (حتى إذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) صدق الله العظيم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها " رواه مسلم . وقال : " بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض . فمن عمل منهم عمل الآخرة للدين لم يكن له في الآخرة نصيب " رواه الإمام أحمد . وقال : " ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين . يعز عزيز أو بذل ذليل . عزاً يعز الله به الإسلام . وذلاً يذل الله به الكفر " رواه الإمام أحمد . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : " ... ونصرت بالعرب مسيرة شهر " متفق عليه .

رابعاً : إن صمود الشيشان الإيماني البطولي - وهم قلة قليلة - أمام دولة عظمى . قد أثلج صدور المؤمنين وأنعش نفوسهم ورفع من معنوياتهم . وشفى غليل صدورهم من الروس الكفار . قال تعالى : (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) .

إن المسلمين قارعون إن شاء الله تعالى على محاربة إسرائيل والقضاء عليها قضاء مبرماً . والمسلمون قارعون أيضاً إن شاء الله تعالى على تخليص المسلمين في البوسنة والهرسك من الصرب الجرمين . والمسلمون قارعون بإذن الله على أن ينقذوا

إخوانهم المسلمين في الشيشان ، وأن يردوا عنهم
عنوان الكفار . المسلمون قادرون على كل ذلك ،
وعلى غير ذلك إن شاء الله تعالى . ولكن خيانة
الحكام العملاء وتآمرهم على المسلمين يحولان دون
ذلك . إذ الحكام يتسابقون إلى الصلح مع
اليهود وتطبيع العلاقات معهم . وقد جعلوا لهم
الأكبر عندهم محاربة الإسلام ومحاربة عودته إلى
الحياة والحكم . ومحاربة حملته والدعاة إليه . كل
ذلك خدمة للكفار . وحفاظا على كراسيهم
ومصالحهم . لقد كان انتصار الشيشان للمسلمين
وصمة عار ونز في جبين كل الحكام المتخاذلين .
ولقد سود وجوههم ومرغها بالتراب . وأذاقهم الخزي
والهوان . قال تعالى : (ومن يهن الله فما له من
مكرم) .

المشكلة إذن : أنه لا يوجد للمسلمين إمام مؤمن
مخلص . يتقي الله فيهم ويخشاه . يحكمهم
بكتاب الله وسنة رسوله ويرعى شؤونهم . ويكون
أمتنا على مصالحهم وحافظا لحقوقهم وحرمانهم .
إذا وجد هذا الإمام إن شاء الله تعالى . فعندها
سيعلم المسلمون الجهاد الذي فرضه الله تعالى إلى
يوم القيامة . ويحملون الإسلام رسالة إلى الأمم
والشعوب بالدعوة والجهاد . قال صلى الله عليه
 وآله وسلم : " الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى
به " متفق عليه .

خامسا : بغيت مسألتان مهمتان وهما :

١- إن حديثنا عن انتصار الشيشان للمسلمين ليس
حديثا عنه من حيث حجمه المادي . أو من حيث
نسبة هذا الانتصار أمام نسبة مايلحق بالمسلمين
من هزائم ونكسات في خارج الشيشان . كلا !
ليس الحديث من هذه الزاوية . فمن الخطأ أن يقال إن

روسيا مايزال لديها قوة عسكرية عظيمة . أو إن
انتصار الشيشان لا قيمة له أمام المصائب والإذلال
الذي يحل بالمسلمين في كثير من بقاع الأرض . من
الخطأ الفاحش أن يقال ذلك . لأن المهم في الأمر
هو تحدي الشيشان المسلمين لدولة روسيا
- العظمى - وصمودهم أمامها . رغم أنها مدتهم
وتوعدتهم باستعمال القوة العسكرية ضدهم إذا
لم ينصاعوا لأوامرها . مع أن السرد الذي يتوقع
أو يتصور من دولة كالشيشان أمام دولة كروسيا .
هو أن يستسلم الشيشان لروسيا ويخضعوا لها .
وأن يقولوا للروس - لشدة الخوف والغزغز منهم -
" تفضلوا وادخلوا بلادنا . ونحن على استعداد
لتنفيذ كل ما تطلبونه منا . بلا قيد ولا شرط " .
ولكنهم - أي الشيشان - وقفوا وقفة عز في
وجه روسيا . وضربوا بتهديداتها وخطورتها
عرض الحائط . وتوكلوا على الله واستلهموا منه
الصبر والعزم على الصمود والمقاومة حتى آخر رمق .
ولاشك أن الشيشان كانوا يعرفون جيدا مدى
التغلب في القوى بينهم وبين الروس الكفار ! لذلك
فلن انتصار الشيشان هو انتصار معنوي أكثر مما هو
مادي . فهو - كما قلنا - قد رفع معنويات المسلمين
عامة . وضرب اليأس للتأصل في نفوسهم وأحيا
فيهم الآمال لتغيير الواقع المرير الأليم . والعيش
بعزة وكرامة . وأيقظ فيهم روح الجهاد والقتال في
سبيل الله لنصرة دينه وإعلاء كلمته .

من هنا فإنه إذا انتصر الروس الكفار على الشيشان
المسلمين - لاسمح الله ولا قدر - فإن ذلك لا يعني
خطأ وبطلان ما قلناه وأوردناه في موضوعنا هذا .
ولا يعني ذلك أيضا أن كل ما استخلصناه
واستنتجناه من انتصار الشيشان (في الجولة

من جوامع الكلم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

(الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَوُ دِمَاؤُهُمْ
وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ
وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :

(سَأَلُوا اللَّهَ
الْبِقْسِينَ وَالْعَافِيَةَ)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :

(الْمَنِيحَةُ مُرْدُودَةٌ ، وَالْعَارِيَّةُ
مُؤَدَّاةٌ ، وَالَّذِينَ مَقْضَى
وَالزَّعِيمُ غَسَارِمٌ)

(الأولى) هو بناء قصور في الهواء ، فإن ما كتبناه من نفاط منها هو حقائق ، وليس مجرد فرضيات أو فلسفات ، والحقائق ثابتة ولا تتغير ، وإنما قد تخفى على الناس ، أو قد يتم طمسها ، ولكن في النهاية سوف تظهر الحقائق للناس وسيعرفون الحق من الباطل ، كما قال تعالى : (الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ) وكذلك فإن انتصار الشيشان قد كشف حقائق عدة كانت مطموسة ، وأماط اللثام عن بعض الحقائق للزورة والأباطيل الكاذبة .

المسألة الثانية : تناقلت وسائل الإعلام أخبارا تفيد أن جنودا مرتزقة يقاتلون مع الشيشان ، ونحن نقول : إذا كان يقاتل مع الشيشان جنود مسلمون ليسوا من الشيشان ، سواء أكانوا من العرب أو من غير العرب ، فإن هذا الأمر يثلج الصدر ويطمئن النفس ، وهو بشسارة خير في الأمة الإسلامية ، وكذلك نرى متطوعين مسلمين من مختلف البلاد ينهبون إلى البوسنة والهرسك ليقاتلوا مع إخوانهم وينافعوا عنهم . إن هذا ليس دلالة واضحة على أن المسلمين تطهروا إلى حد جيد من لوثة القومية والوطنية والإقليمية التي زرعها فيهم الكفار من أجل تزيقهم . وهذا يدل أيضا على مدى تفضل الإسلام في نفوس المسلمين ، وعلى القوة الروحية للوجود في الإسلام ، والتي تؤثر فيهم تأثيرا بالغا . فلا تستطيع عنسدد أي قوة - مهما بلغت - أن تنتزع الإسلام من نفوسهم .

نسأل الله النصر لإخواننا في الشيشان وجميع المسلمين في جميع بقاع الأرض ، ونسأله أن يعز الإسلام وينصر المسلمين وينزل الكفر والكافرين ، إنه سميع قريب مجيب ، والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة للحوار المفتوح (٢)

من منطلق ثقتنا الراسخة بالله عز وجل . وينصره الذي لا ريب فيه والذي سيتمثل في عودة السيادة على الأرض لدين الإسلام متجسداً في دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة . تعرض مجلة الوعي دستورا للدولة الإسلامية التي يعمل المسلمون لإيجادها بعون الله . وهي إذ تقوم بهذا العرض للدستور تدعو المسلمين عامة والمفكرين والعلماء وأصحاب الرأي وقيادات العمل الإسلامي خاصة لإبداء رأيهم والمشاركة بفعالية في مناقشة الأمر . والمجلة ترحب بالمراسلة على عنوانها أو الاتصال المباشر براسليها . وتأمل في أن تصلها النصائح سواء أكانت في صورة نقد لفكر أو حكم أو كانت في صورة اقتراح بالإضافة والتوسع . ومع علمنا بالجهل المبذول في البحث والدراسة والتفكير في هذا العمل إلا أننا نقرر الحقيقة الثابتة وهي " رأينا صواباً يحتمل الخطأ " . ولذا نكرر القول بأننا نرحب من أعماق قلوبنا بأي تصحيح لحكمكم قد يكون استنبط على غير وجه صحيح أو تصويب لواقع لم يدرك بشكل كامل وما إلى ذلك .

والأسباب التي دعت إلى طرح الدستور على صفحات هذه المجلة هي التالية :

- ١- نعتقد أن بيان صورة الحياة الجديدة التي يسعى المسلمون لاستئنافها يساعد على بلورة وتجسيد هدف الحركة الإسلامية في عقول ونفوس الأمة مما يفوت على أعدائها فرصة تخدير الأمة بإصلاحات جزئية هنا أو هناك . ولعل ذلك يساعد على جمع كلمة العاملين للإسلام . حيث أن وحدة الفكر - القلم على العقيدة والمستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم - هي أقوى عامل . بل هي العامل الأساسي في جمع كلمة المسلمين حين يغيب الخليفة صاحب السلطان الذي يجتمع الأمة حوله وفي دولته . يوجد الكثير من أبناء المسلمين من انضبعوا بالعلمانية والاشتراكية . ووصل بهم الأمر إلى أن يصفوا الإسلام بخلوه من أحكام لتسيير الحياة في العصر الحديث . ورموا الحركة الإسلامية بعجزها عن تقديم النظام السياسي البديل من الإسلام . وقالوا إن الحركة الإسلامية ليس لديها أي محتوى حقيقي لشعار " الإسلام هو الحل " . وإيماننا منا بأن كل إنسان فيه قابلية الرجوع إلى الحق وخلصه إذا كان هذا الحق جلياً واضحاً . وجدنا في عرض الدستور فرصة لهم كي يطلعوا على حقيقة الإسلام ويبينوا في حوار موضوعي بعيد عن أسلوب الجدل العقيم . فلعلهم يدركون صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان . وذلك من خلال اتساع نصوصها لاستنباط أحكام متعددة . واتساع الأحكام ذاتها للانطباق على مسائل كثيرة متعددة ومتجددة . ما جعل الشريعة وافية بمعالجة كافة مشاكل الحياة .

هذا ونسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم مباركاً فيه بفضل منه ورحمة .

الباب الأول : أحكام عامة

المادة الثانية دار الإسلام هي البلاد التي تطبق فيها أحكام الإسلام . ويكون أمانها بأمان الإسلام . ودار الكفر هي التي تطبق فيها أنظمة الكفر . أو يكون أمانها بغير أمان الإسلام .

الوحي : المراد بكلمة أمان الإسلام أن يؤمن بسُلطان الإسلام والمراد بكلمة أمان الكفر أن يؤمن بسُلطان الكفر ومعنى كلمة أمان ضد الخوف . أخرج أبو داود عن سعد رضي الله عنه قال " لما كان يوم فتح مكة آمن الرسول صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة نفر سباهم " . فهذا معنى الأمان . وإضافته إلى الإسلام أو الكفر إنما هي إضافة للسُلطان الذي يؤمن . لأن الأمان في الدولة إنما هو في السُلطان . والأمان داخلي وخارجي . فالأمان الداخلي أن يأمن كل فرد من الرعية على نفسه وعرضه وماله . والأمان الخارجي أن تكون حدود الدولة محمية من الغارات عليها بسُلطانها لا بسُلطان غيرها (للمزيد يرجع إلى كتاب " المبسوط " للسرخسي)

شرح هذه المادة :

الدار في اللغة الحبل والمسكن والبلد . وتطلق في اللغة على القبيلة . ودار الحرب أرض العدو . وتعتبر الدار دار إسلام إذا توفر فيها أمران : أحدهما أن تكون محكومة بسُلطان الإسلام مطبقة عليها أحكامه والثاني أن يكون أمانها بأمان المسلمين أي بسُلطانهم . والدليل على ذلك هو أن كلمتي دار كفر ودار إسلام اصطلاح شرعي وضع للبلاذ التي تحت سُلطان الإسلام والبلاد التي ليست تحت سُلطان الإسلام . واستنبط من مجموع أحكام الذين يكونون تحت سُلطان المسلمين والذين لا يكونون تحت سُلطان المسلمين . ودليله هو حديث

سليمان بن بريدة " ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين " . فإن مفهومه أنهم إن لم يتحولوا لا يكون لهم ما للمهاجرين أي ما لمن هم من دار الإسلام . فإن هذا الحديث قد بين اختلاف الأحكام بين من يتحول إلى دار المهاجرين وبين من لا يتحول إلى دار المهاجرين ودار المهاجرين كانت هي دار الإسلام وما عداها كل دار كفر فمن من استنبط اصطلاح دار الإسلام ودار الحرب أو دار الكفر . فتكون إضافة الدار للحرب والكفر أو للإسلام هي إضافة للحكم والسُلطان . فدار الحرب أو دار الكفر هي البلاد التي تحت سُلطان أهل الحرب ولو حكما . ودار الإسلام هي الدار التي تحت سُلطان أهل الإسلام . ومن ذلك يتبين أن اعتبار الدار لا بد أن يتحقق فيه السُلطان لمن تنسب إليه . فتحققه شرط أساسي .

والسُلطان لا يتحقق إلا بأمرين . أحدهما رعاية المصالح بأفكار معينة . والثاني القوة التي تخمي الرعية وتنفذ الأحكام أي الأمان . ومن هنا جاء اشتراط الشرطين المذكورين : تطبيق أحكام الإسلام وأن يكون أمانها بأمان المسلمين .

هذا من ناحية الدليل على الشرطين . ثم إنه بالنسبة لتطبيق أحكام الإسلام وعدم تطبيق أحكام الكفر فإن دليله ما ورد في حديث عوف بن

أما لك في شرار الأئمة حيث جاء " قيل يا رسول الله أفلا نناذبهم بالسيف فقال : لا ما أقاموا فيكم ا لصلاة " . وما ورد في حديث عبيدة بن الصامت في البيعة " وأن لا ننزع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا " وفي رواية أحمد " ما لم يأمرك بأثم بواحا " فإنها تدل على أن الحكم بغير الإسلام ، مثل عدم إقامة أركان الدين في البلاد ، ومثل عدم اتباع أوامر الله من الحاكم ، ومثل أمر الحاكم بغير ما أمر به الله يعتبر مسميا بوجوب حمل السيف في وجه الحاكم وهذا دليل على أن تطبيق أحكام الإسلام شرط من شروط دار الإسلام وإلا وجب القتال وحمل السيف وأما بالنسبة لكون الأمن يجب أن يكون بأمان الإسلام فإن دليله أن الرسول كان يأمر بغزو كل بلاد لا تخضع لسلطانه ولن يقاتلهم قتال حرب سواء أكان أهلها مسلمين أم غير مسلمين . بدليل نهيه عن قتال أهلها إذا كانوا مسلمين ، عن أنس قال " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزرا قوما لم يغز حتى يصبح فإذا سمع أذاننا أمسك ، وإذا لم يسمع أذاننا أغار بعدما يصبح " . وعن عصام المزني قال : كان النبي إذا بعث السرية يقول : " إذا رأيتم مسجدا أو سمعتم مناديا فلا تقتلوا أحدا " والأذن والمسجد من شعائر الإسلام بما يدل على أن كون البلاد يسكنها مسلمون لا يمنع من غزوها وقتالها قتال حرب . وهذا يعني أنها اعتبرت دار حرب أي دار كفر . لأنها ولو ظهرت فيها شعائر الإسلام لكنها لا تأمن بسلطان الرسول أي بسلطان الإسلام وأمانه فاعتبرت لذلك دار كفر وغزيت كأي دار حرب ويفسر هذا أن البغاة يقاتلون قتال تأديب لاقتال حرب مع خروجهم على السلطان لأن أمانهم بأمان المسلمين . أما لو كان أمانهم أي

البغاة بأمان الكفار فيقاتلون قتال حرب . وهذا يعني أن كون الأمان بأمان الكفار لا يجعل البلاد دار إسلام ولو ظهرت فيها شعائر الإسلام بل لابد أن يكون أمانها أيضا بأمان الإسلام . والحاصل أن كون الدار دار كفر أو دار إسلام يتعلق بواقع الدار . وذلك أن المسلمين مأمورون بالحرب أي القتال حتى يقول الناس لا إله إلا الله . أو حتى يخضعوا لأحكام الإسلام . فإن خضعوا لأحكام الإسلام رفع عنهم القتال ولو ظلوا كفارا . وإن لم يدخلوا تحت حكم الإسلام يحاربون . فسبب حربهم كونهم كفارا لم يستجيبوا للدعوة . وسبب وقف القتال قبولهم الحكم بالإسلام . فإذا حكموا بالإسلام وظلوا كفارا . فقد وجد سبب وقف القتال ووجب إنهاء الحرب . بما يدل على أن حكمهم بالإسلام هو الذي حول بلادهم من دار حرب إلى دار إسلام . فيكون الحكم بالإسلام هو الذي يتوقف عليه دوام الحرب أو وقفها . بما يدل على أن الوصف الذي يعين كون الدار دار إسلام أو دار كفر هو الحكم بالإسلام . ومعنى كونه حكما أي سلطانا . أن يكون الأمان الداخلي والخارجي به . أي بسلطان الإسلام . وإلا فقد ميزته بوصفه حكما . وعليه فالحكم بالإسلام . والأمان الذي هو لازم من لوازمه هما اللذان يعينان وصف الدار من كونها دار إسلام أو دار حرب . هذه هي دار الإسلام . وهي البلاد التي تكون محكومة بسلطان الإسلام مطبقة عليها أحكامه . ويكون أمانها الداخلي والخارجي بأمان الإسلام . وما لم يتوافر فيها هذان الأمران فإنها تكون دار كفر . وتنطبق عليها أحكام دار الكفر بغض النظر عن كون أهلها مسلمين أو غير مسلمين .

المادة الثالثة

يتبنى الخليفة أحكاما شرعية معينة ، يسنها دستورا وقوانين .
وإذا تبني حكما شرعيا في ذلك صار هذا الحكم وحده هو الحكم
الشرعي الواجب العمل به . وأصبح حينئذ قسانونا نافذا وجبت
طاعته على كل فرد من الرعية ظاهرا وباطنا .

شرح هذه اللغة ،

الدليل عليها هو إجماع الصحابة . فقد انعقد
إجماع الصحابة على أن للخليفة أن يتبنى أحكاما
شرعية معينة . وانعقد كذلك على أن العمل بما
يتبناه الخليفة من أحكام واجب . ولا يجوز للمسلم
أن يعمل بغير ما تبناه الخليفة من أحكام . حتى ولو
كانت هذه الأحكام شرعية استنبطها أحد
المجتهدين . لأن حكم الله أصبح في حق جميع
المسلمين هو ما تبناه الخليفة . وقد سار الخلفاء
الراشدون على ذلك فتبنوا أحكاما معينة وأمروا
بالعمل بها . فكان للمسلمون ومنهم جميع
الصحابة يعملون بها ويتركسون اجتهادهم . وقد
تبني أبو بكر إيفاع الطلاق الثلاث واحدة . وتوزيع المال
على المسلمين بالتساوي من غير نظر إلى القدم في
الإسلام أو غير ذلك . فاتبعه المسلمون في هذا وسار
عليه القضاة والولاة . ولما جاء عمر تبني رأيا في
هاتين الحداثتين خلاف رأي أبي بكر . فألزم وقوع
الطلاق الثلاث ثلاثا . ووزع المال حسب القدم في
الإسلام والحاجة . بالتفاضل لا بالتساوي . واتبعه في
ذلك المسلمون وحكم به القضاة والولاة . ثم تبني
عمر جعل الأرض التي تغنم في الحرب غنيمة لبيت
المال لا للمحاربين . ولأن تبقى في يد أهلها ولا تقسم
لا على المحاربين ولا على المسلمين . فاتبعه في ذلك
الولاة والقضاة وساروا على الحكم الذي تبناه .
وهكذا سار جميع الخلفاء الراشدين على التنبسي

و على إلزام الناس بترك اجتهادهم وما يعملون به
من أحكام والالتزام بما تبناه الخليفة . فكان الإجماع
منعقدا على أمرين : أحدهما التنبسي . وثانيهما
وجوب العمل بما يتبناه الخليفة . ومن هذا الإجماع
أخذت القواعد الشرعية المشهورة [للسلطان
أن يحدث من الأقضية بقدر ما يحدث من مشكلات]
و [أمر الإمام برفع الخلاف] . و [أمر الإمام نافذ] .
والأصل في التنبسي هو اختلاف الآراء في المسألة
الواحدة فكان لابد للعمل بالحكم الشرعي في هذه
المسألة من تبني رأي معين فيها . ذلك أن الأحكام
الشرعية وهي خطاب الشارع للتعلم بأفعال العباد
جاءت في القرآن والحديث . وكان فيها الكثير مما
يحتل عدة معان حسب اللغة العربية وحسب
الشرع . لذلك كان طبيعيا وحتميا أن يختلف الناس
في فهمها . وأن يصل هذا الاختلاف في الفهم إلى
حد التباين والتغاير في المعنى المراد . ومن هنا كان
لا بد أن تكون هناك أفهام متباينة وأفهام مختلفة .
لذلك قد يكون هناك في المسألة الواحدة آراء
مختلفة ومتباينة . فالرسول صلى الله عليه وسلم حين
قال في غزوة الأحزاب " لا تصلوا العصر إلا في بني
قريظة فهم أشخاص أنه قصد الاستعجال وصلوا
العصر في الطريق . وفهم آخرون أنه قصد معنى
الجملة فلم يصلوا العصر وأخروها حتى وصلوا بني
قريظة فصلوها هناك . ولما بلغ الرسول ذلك أقر

الفريقين كلا على فهمه ، وهكذا كثير من الآيات والأحاديث . فاختلاف الآراء في المسألة الواحدة يحتم على المسلم الأخذ برأي واحد منها . لأنها كلها أحكام شرعية . وحكم الله في المسألة الواحدة بالنسبة للشخص الواحد لا يتعدد . ولذلك كان لا بد من تعيين حكم واحد منها لأخذه . ومن هنا كان تبني المسلم لحكم شرعي معين أمرا لازما ولا مناص منه ولا بوجه من الوجوه عندما يباشر العمل . فمباشرة العمل توجب على المسلم تسييره بالحكم الشرعي . وبمجرد وجوب العمل بالحكم الشرعي فرضا كان أو مندوبا أو حراما أو مكروها أو مباحا يحتم وجوب تبني حكم معين . ولهذا كان واجبا على كل مسلم أن يتبنى حكما شرعيا معينا حين يأخذ الأحكام للعمل . سواء أكل مجتهدا أم مقلدا . خليفة أو غير خليفة . وبالنسبة للخليفة فإنه لا بد أن يتبنى أحكاما معينة يباشر رعاية شؤون الناس بحسبها . فلا بد أن يتبنى أحكاما معينة فيما هو عالم لجميع المسلمين من شؤون الحكم والسلطان كالزكاة والضرائب والخراج . وكالعلاقات الخارجية وكل

ما يتعلق بوحدة الدولة ووحدة الحكم . إلا أن تبنيه للأحكام ينظر فيه . فإن كان الخليفة لا يستطيع أن يقوم بأمر تستوجب القيام به رعاية شؤون الناس حسب أحكام الشريعة الإسلامية إلا إذا تبنى حكما معينا في ذلك الأمر . فإن التبني حينئذ يكون واجبا على الخليفة عملا بالقاعدة الشرعية [ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب] وذلك كتلعهات مثلا . وأما إن كان الخليفة يستطيع أن يرعى شؤون الناس في أمر من الأمور حسبما تقتضي أحكام الشريعة الإسلامية دون أن يتبنى حكما معينا في ذلك الأمر فإن التبني في هذه الحال يكون جائزا له وليس واجبا عليه . وذلك مثل نصاب الشهادة فإنه يجوز له أن يتبنى ويجوز له أن لا يتبنى . إذ أن أصل التبني مباح وليس بواجب لأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على أن للإمام أن يتبنى ولم يجمعوا أن عليه أن يتبنى . وعلى هذا فالتبني من حيث هو مباح . ولا يصير واجبا إلا إذا كانت رعاية الشؤون الواجبة لا تتم إلا به فيصبح حينئذ واجبا حتى ينتهي القيام بالواجب .

روى أبو شامة بسنده إلى زياد بن حدير قال
: قال لي عمر

(هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ قلت : لا ،
قال : يهدمه زلة عالم ، وجدال منافق
بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين)

المسلمون في الإعلام الدولي

IHT
TIME
TÜRKY
PANORAMA
DER SPIEGEL
المسلمون في الإعلام الدولي

علائق المودة بين اليهود والهاشميين منذ الثلاثينيات

صحيفة Die Zeit الألمانية نشرت هذه المقالة للسيدة لورا بلومن فيلد بتاريخ ٩٤/٨/٩٤ تحت عنوان "في فترة لم يكن الصلح فيها وارداً في الحسبان التقى سياسيون أردنيون وآخرون إسرائيليون لعقود عديدة سراً... جولدا مائيرا التقت الملك عبد الله سنة ١٩٤٧ متنكرة في زي بدوية"

لقد أثارت الملابس الغير مهتمة وقبعة البحار شكوك الفتاة. إذ ترك والدها لباسه الدبلوماسي المعتاد. فسألت الفتاة أمها: "هل يذهب والدي إلى الصيد؟" الصيد؟... بشكل من الأشكال نعم!! وبعد مرور مايقارب الثلاثين عاماً رأت بتينا

هرتسوغ عن قرب زعماء الأردن وإسرائيل في ٢٥ سبتمبر ١٩٩٤ في واشنطن يحضن أحدهما الآخر. عندها قررت أن تكتي لابنتها الحقيقة. إن الوالد [وبشكل أدق المعروف باسم يعقوب هرتسوغ، وهو سياسي إسرائيلي] كان في فترة غيابه بصطاء من على بخت الملك حسين. لقد كان يحاول اصطيد فريسته الزئبقية المتفتنة من بين يديه، إنها السلام. إنها الصيد الذي يوجد في المنطقة.

لقد طالب هرتسوغ بإجراء محادثات سرية مع الملك

الأردني سنة ١٩٦٢. وقد التقيا فعلاً في لندن في مكتب الطبيب الخاص بحسين اليهودي محل الثقة. إن بتينا أرملة هرتسوغ وبعض من بدأوا بمثل هذه المحادثات كانوا في واشنطن عندما التقى رابين حسيناً وصافحه لأول مرة علناً. معلناً بذلك نهاية الحرب. إن ملابس التنكر - ملابس غولدا مائير البدوية - لاحتاجة لارتدائها الآن. وإن الهدايا السرية - إذ أهدى رابين حسيناً بندقية جليل الإسرائيلية - بالإمكان تبادلها الآن رسمياً إذا وجد عندك انطباع في واشنطن بأن رابين وحسيناً أصدقاء مقربين فذلك لأنهم بدرجة ما فعلاً أصدقاء. على مأدبة الغداء أشار رابين إلى حسين إشارة خفية. وفي وسط كلمة الترحيب التي ألقاها نظر باتجاه حسين وقال بشكل غير واضح "لن أذكر التفاصيل - قبل عشرين سنة - ولكني أعتقد بأن الملك حسيناً يفهم قصدي". يبدو أن رابين أشار بذلك إلى لقاءهما سنة ١٩٧٤. هذا اللقاء الذي لا يمكنهما الاعتراف به. تماماً كباقي اللقاءات التي تمت فيما بعد. وذلك لأن أي اتصال بإسرائيل كان يعتبر بالنسبة للعالم العربي أمراً غير محتمل. لقد كان أنور السادات أول رئيس عربي يوقع اتفاقية سلام مع الدولة اليهودية. وكان أن قتل من قبل "متطرفين إسلاميين". ولذلك فإن تاريخ علاقة إسرائيل بالأردن يعتبر مسألة حساسة حتى هذا اليوم.

"إن اللقاءات التي أعلن عنها رسمياً قد تمت بالفعل. أما بالنسبة للقاءات السرية فنفضل عدم التعليق عليها" هكذا صرح السفير الأردني الذي رفض أن يذكر اسمه. ولكن الإسرائيليين في واشنطن يتحدثون

عنها . فبالنسبة لموشي ساسون البالغ من العمر ٦٩ علما فإن مسألة خطيم الكبار متصلة في عقلته . فهو يصرح بأن والده التقى الملك عبد الله سنة ١٩٣٦ أي قبل تأسيس دولة إسرائيل بأثني عشرة سنة . لقد بدأ ساسون جونيور رحلاته العسرية إلى القصر الملكي سنة ١٩٥١ ، إذ كان يعبر الحدود إلى الأردن عندما يخيم الظلام عبر فتحة في السلك الحدودي الفاصل بين شطري القدس . فيجد سائقا بسيارة بنية تحمل شعار التاج الملكي بانتظاره لتنتقله إلى الأردن مارة بين الجنود الذين يسمحون لهم بالعبور إذ لا يعرفون شيئا مما يدور . وفي عمان التي كانت آنذاك قرية صغيرة رحب عبد الله الذي كان يرتدي ملابس البياض بساسون الذي كان يلبس بدلة زواجه الزرقاء الوحيدة . وأكلوا معا من الصحنون الفضية . يقول ساسون بأن الملك كان يقامر الغرفة تاركا أمور المسالمة لساسون وصديق يهودي آخر مع مندوبين أردنيين . ثم يعود كل نصف ساعة ليسأل عما إذا كانوا قد أنهوا الحديث قائلا : " إن بإمكانني أن أحل كل المشاكل خلال خمس دقائق " . وقد كان السائق يعود به (ساسون) بعد منتصف الليل إلى الحدود . لقد حصل في مرة أن نفذ البنزين من السيارة الملكية . في مرة أخرى لاحظ ساسون مندهشا أنه لم يكن على الجانب الإسرائيلي أي جندي إسرائيلي . فقال في نفسه " إن باستطاعة الأردن أن يحتل إسرائيل في ليلة " لقد استمرت هذه الحال عدة شهور .

يقول ساسون الذي كان من المفروض أن يصبح أول سفير إسرائيلي في مصر " لقد سألت الملك . لم يفعل كل ذلك ؟ (العلاقة مع إسرائيل) وكنت أردت أن أنبهه إلى المخاطر " لقد عرف الملك أن تعويض

خسائر حرب مضت لا يكون عن طريق حرب أخرى . ولكنه لم يعش طويلا من أجل قطف ثمار هذه المعرفة ففي ٢٠ يوليو ١٩٥١ وقبل بضع ساعات من موعد طعم ضربه الملك مع ساسون قتل عبد الله رصاصة في رأسه أطلقها " متطرف فلسطيني " في المسجد الأقصى . لقد رأي حسين وكان وقتها في سن المراهقة كيف هوى جده إلى الأرض . لكن ذلك لم يخفه إذ أكمل وهو في سن التاسعة والعشرين الحول (مع إسرائيل) . إن الجارين اللذين عاشا حالة حرب كانت لهما مصالح مشتركة . إذ حول الاثنان كما يشير أشير سوسير - وهو باحث متخصص في مسألة الأردن إسرائيل - القضاء على القومية الفلسطينية . فعندما التقى رابين حسين للمرة الأولى ناقش الاثنان مستقبل الضفة الغربية بعيدا عن منظمة التحرير الفلسطينية . لقد كان حسين مستعدا لمواجهة المخاطر وإن كان ذلك بشكل غير ملفت للنظر . فبعد موت قائد طائرة الملك . كان الملك يطير بالهليكوبتر إلى الحدود من أجل مقابلة سياسيين إسرائيليين . لقد قابلهم في باريس . في مطعم غولدا ماثيرا في تل أبيب . على يخته في العقبة وقت نور القمر بين آثار قلعة صليبية . لقد كانت اللقاءات مستمرة بشكل دائم باستثناء انقطاعات قليلة أيام الحروب والأزمات .

بعد حرب الأيام الستة في يونيو ١٩٦٧ أعلن موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي . بأنه باستطاعة حسين الآن أن يتصل بنا . ولكن يعقوب هرتسوغ لم ينتظر دقائق التليفون . إذ سارع للقاء الملك في سبتمبر ثلاثة أشهر بعد انتهاء الحرب . في سنة ١٩٧٧ عندما فاز قائد الليكود اليميني مناحم بيغن في الانتخابات وأصبح رئيس وزراء إسرائيل لاحظ ديان تغيرا من قبل

عرفات بعد بتصفية الحركة الإسلامية

في فلسطين

وبيريز يدعو لكونفدرالية اقتصادية

مقابلة صحفية مع وزير خارجية إسرائيل .

نشرت مجلة ديرشبيغل الألمانية بعدها رقم

١٥ بتاريخ ٦-٣-٩٥ . وهذا نص المقابلة :

ش : معالي الوزير ، المفاوضات بين إسرائيل ومنظمة

التحرير عالق ، والصلح التاريخي يصيبه الضرر

بسبب الإرهاب الدموي والتمرد السياسي . هل يعني

كل هذا انهيار عملية السلام .

بيريز : كلا ، إننا مازلنا نواصل عملية السلام . فهناك

بعض الأمور الظاهرة ، كالتحولات حول انتخابات

مجلس الحكم الذاتي . وهناك بعض الأمور الأخرى تتم

في السر .

ش : ولكننا لانستطيع رؤية أي تقدم الآن ، بل إن قسما

كبيرا من الإسرائيليين والفلسطينيين يرون أن اتفاق

أوسلو قد فشل .

ب : لقد كان البلد دائما في حالة انقسام عندما

يتعلق الأمر بإيجاد حل لقضية الفلسطينيين .

فالسألة فعلا معقدة ، وليس هناك من شيء بالإمكان

الرجوع إليه . إذ لم تكن هنالك دولة فلسطينية فيما

سبق ، لا تحت حكم العرب ولا العثمانيين ولا

البريطانيين . إنه لم يكن هنالك حتى شعب

فلسطيني . إن التاريخ لم يترك في هذه المنطقة أي

علامات لحود .

ش : هل مازال يوجد في إسرائيل من يؤيد مواصلة

عملية السلام بعد التفجيرات التي أودت بحياة ٢١

حسين فقد كتب بيان حول ذلك " لقد أظهر (الملك)

خفيا ولم تبد عليه علامات الانبساط والرضى

فكل المواضيع السياسية التي اترتها أمامه لم

تكن حرك عنده ساكنا . لقد كان كالتقيد فإجاباته

على أسئلتي لم تتعد قوله نعم أو لا " . ولكن

الانبساط عاد مرة أخرى فبعد سنين طويلة توصل

أخيرا إلى اتفاق .

كان في واشنطن أيضا إبراهيم داسكال الإسرائيلي

البالغ من العمر ٨٩ عاما . إنه رأى حسينا لآخر مرة

سنة ١٩٣٥ عندما كان الأخير طفلا . لقد دعاه عبد

الله حينها لحضور احتفال ذكرى مولد حفيده .

فأحضر داسكال معه هدية مكونة من ثلاثة أملاق

من الأطباق . والآن يلتقي حسينا مرة أخرى في

حديقة البيت الأبيض فيصافحه الملك بيده وقبله

على وجنتيه . " إنك تشبه جدك " هكذا علق

داسكال ثم تابع قائلا بأنه قد جمع بين عبد الله

وغولدا مائير في فيلته الواقعة قرب نهر الأردن . ثم

أخرج ساعة ذهبية حمل إشارة التاج ومحفور

عليها اسم عبد الله باللغة العربية وأبرزها حسين .

لقد كانت هذه هدية من عبد الله أعطاه إياها

بمناسبة احتفال بتويجه ملكا سنة ١٩٤٦ . عندما

ابتنسم حسين دون أن يقول شيئا . فتابع داسكال

قائلا " كل هذه السنوات ١٠ " .

إن دقائق هذه الساعة القديمة منذ أيام عبد الله

نسمع حتى اليوم .

الوعي: ليس هذا الذي ذكر بجديد . فقد نبه أبناء

الامة الواعون المسلمين لذلك ومنذ الخمسينيات .

واليوم وقد سقط الستر واقتضح الأمر فهل حان

وقت الفصل من خان الله ورسوله .

ضحية في بيت ليد .

ب : إننا نحظى بتأييد ٥٦ ٪ من الشعب بالإضافة إلى أكثرية برلمانية تدعونا إلى الاستمرار بهذه السياسة . ثم إننا لنحكم من قبل بابا . بل نحن نعيش في بلد ديمقراطي . ولكننا لانذهب كل يوم إلى المستشفى لنقيس درجة حرارة المريض .

ش : إن رئيس الدولة عزيز وایزمان قد طالب الحكومة بتجميد المفاوضات مع منظمة التحرير . ورئيس المعارضة بنيامين نتانياهو يعتبر أن اتفاق أوسلو قد انتهى .

ب : هل بإمكان نتانياهو أن يقول غير ذلك ؟ أريد منا أن نرحف بجنودنا مرة أخرى إلى غزة !
ش : ووايزمان ؟

ب : إنه رئيس الدولة . وأنا لا أعلق على تصريحاته . ولكنه يجب أن يوضع حد للقتل .

ش : إن تقرير المستقبل يقع في يد الإرهابيين من هم على استعداد للقيام بأي عمل ولا يمكن التنبؤ بتصرفاتهم ؟

ب : إن على عرفات أن يظهر عزمًا ووضوحًا أكثر في محاربة الإرهاب في مناطقه . نحن لانطالبه بنجاح كامل . ولكنه يتحمل المسؤولية عندما يقوم فلسطينيون من غزة والضفة الغربية بعمليات في إسرائيل .

ش : لقد قامت شرطة عرفات منذ فترة وجيزة بالقبض على مئات من أتباع حماس والجهاد الإسلامي .

ب : نعم . ولكنه لم يقدم أي إرهابي حتى الآن للمحاكمة . إنه لم يحاول حتى الآن جريد هذه المجموعات من السلاح . لقد أكد لنا أنه سيقوم بذلك بعد انقضاء رمضان . فنحن بالانتظار .

ش : عرفات يوجد الآن في حالة صعبة فإنه كلما

فقد التأيد من قبل الفلسطينيين كلما قلت قدرته على إيجاد الاستقرار في مناطق الحكم الذاتي .

ب : يجب عليه أن يبرهن أن الاستمرار في عملية السلام مهمة . فإذا ماكان ضعيفا أو لايمكك الإرادة للسير في ذلك فلماذا نحن ملزمون بالتفاوض معه ؟

يجب أن يظهر من خلال الصراعات الفلسطينية الداخلية أنه هو القائد الذي يستطيع أن يثبت نفسه مقابل مناوئيه الذين في معسكره . انظر الى ما فعله بن غوريون . لقد أغرق سفينة كاملة بأسلحتها وطاقمها حتى لاتفع هذه الأسلحة في الأيدي الغير مناسبة .

ش : هكذا يجب أن يفعل عرفات إذن مع حماس ؟
ويسبب بذلك حربا أهلية في غزة .

ب : إذا لم يغلب عرفات حماس فستقلبه هي . يجب أن يسيطر على الأسلحة في مناطق نفوذه يجب عليه أن يحاول فرض سلطته . وعنده من أجل تنفيذ ذلك ؟ آلاف شرطي .

ش : حركة المقاومة الإسلامية حظي بتأييد كبير في أوساط الشعب . والناس في قطاع غزة والضفة الغربية يشعرون بخيبة أمل عميقة بسبب عدم تحسين الظروف المعيشية بعد العملية السلمية .

ب : هذا أكيد . و يجب أن تنجز أشياء كثيرة فنحن بصدد إنشاء سوق عمل للفلسطينيين . عن طريق بناء مجمع صناعي في غزة والضفة الغربية . إذ عندما لايمكن العمال الفلسطينيون من الحياء إلى إسرائيل فسيأتي العمل الإسرائيلي إليهم .

ش : هل باستطاعتكم تقديم المزيد ؟
ب : اسمع ! مازال هنالك بلاد تهدد الوجود الإسرائيلي كإيران . مازال هنالك إرهاب . مازال هنالك مقاطعة

اقتصادية وسياسية ضد إسرائيل من دول عربية ، أكثر من ذلك ليس باستطاعتنا أن نقدم . فلأول مرة في التاريخ يحصل الفلسطينيون على مناطق سيادة . ولأول مرة يكون السيادة في تربية أولادهم . وفي إدارة الجهاز الصحي . ونحن الذين نمول ذلك . لقد خاطرنا بما فيه الكفاية . والآن حل دور الآخرين ليخاطروا بعض الشيء .

ش : المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة تعتبر شوكة في حلق الفلسطينيين ، تماما كما يعتبر الإرهاب شوكة في حلق إسرائيل . كيف يمكن حل مثل هذه المشكلة المتأزمة .

ب : إن مجرد وجود المستوطنات اليهودية لا يؤدي إلى تفجير الموقف ، المهم كيفية التعامل بين المستوطنين والفلسطينيين ، ففي الضفة الغربية يعيش ١٣٠ ألف مستوطن أي أقل من نسبة ١٠٪ من السكان . في حين يعيش في إسرائيل بعض مئات الآلاف من عرب إسرائيل بسلام مع اليهود . بالإمكان تحقيق ذلك لو وجدت الإرادة .

ش : وهذا ما لا يمكن أن يحصل . فرئيس الوزراء رابين وصف المستوطنات بأنها حمل سياسي . بل اعتبر بعضها مخاطرة أمنية والآن نتحدث سيادتك بيساطة عن معاملة حسنة بين الفلسطينيين والمستوطنين ؟

ب : ما كان أحد سيفعل ما فعلناه فنحن نعطي الأرض ونعطي السلطة دون أن نحصل على شيء .

ش : بلى . . السلام .

ب : الأرض شيء ملموس . بينما السلام شيء غير ملموس خصوصا في الوقت الذي لا يأتي معه بالأمن .

ش : لماذا لا تنزلون عن بعض المستوطنات الصغيرة على الأقل . كذلك التي في الخليل . والتي تتسبب دائما في مواجهات .

ب : الأمر ليس بهذه السهولة . فنحن مقيدون بالقوانين . يجب علينا أن نقبل بقرارات الحكومة السابقة . ولكننا أوقفنا البناء الجديد للمستوطنات . ونراقب للتطرفين من المستوطنين بشكل دقيق .

ش : إنه من غير المعقول أن تبقى كل المستوطنات في الضفة الغربية بعد اتفاق السلام .

ب : هذا في تصورك . أما بالنسبة لي فإن الأمر متصور . إن الإرهاب موجود أيضا في بلدان ليس فيها مستوطنات يهودية . انظر مثلا إلى الجزائر أو إلى مصر . فالسبب الرئيسي هناك هو الأصولية الإسلامية . التي ظهرت بعد نهاية الشيوعية كإحدى التهديدات الكبيرة للسلام العالمي . إن هذه الأصولية ليس لديها أي احترام للحياة البشرية . إذ كيف يمكن تفسير مثل هذه العمليات الانتحارية البشعة ؟

الأصولية هي محاولة حل مشاكل مستعصية في مجتمع متغير بوسائل العصور الوسطى .

ش : إن ظهورها هو ردة فعل للظروف المعيشية الغير كريمة . ولخيبات الأمل . وللإذلال .

ب : صحيح . ولذلك فإننا نريد أن نتحدث مع جيراننا العرب بشكل خالص حول التطور الاقتصادي . والعلوم والثقافة . إن التصورات والقياس السابقة لم تعد صالحة . فالحدود القومية أصبحت قضايا قديمة كما ظهر جليا من خلال الوحدة الأوروبية . إن كونفدرالية اقتصادية بين الأردن ومناطق الحكم الذاتي وإسرائيل ستعطي المجال للشرق الأوسط أن يزدهر .

ش : ولكن بدل سوق مشتركة تنادي بحكومتكم بالفصل بين الإسرائيليين والفلسطينيين . إن هذا إقرار بأن التعايش السلمي الثنائي غير ممكن بين الشعبين .

ب : نحن نفكر بفصل قومي ، ولكن في نفس الوقت بعمل اقتصادي مشترك شبيه بما هو في أوروبا .

ش : ولكن هناك سقطت الأسلاك الشائكة والحواجز الحدودية ؟

ب : إنه يتوجب علينا أن نحمي أنفسنا من نسل الإرهابيين ، ولكننا لا نريد بناء حائط بيننا وبين الفلسطينيين . طبعاً يجب التنبيه إلى عدم التسرع في إيجاد وحدات قومية . الأمر في السياسة كما هو في المطبخ ، يستطيع للمرء أن يصنع من البيض عجة . ولكنه لا يستطيع أن يصنع من العجة بيضا .

ش : إن فكرة الفصل تتضمن إنشاء دولة فلسطينية مستقلة . لماذا تمنعون أنفسكم من التصريح بذلك علناً ؟

ب : نحن نعتقد أن الحل النهائي هو إيجاد كوندراالية أردنية فلسطينية . فقد اعترفنا بالشعب الفلسطيني . وفي الأردن يوجد كثير من

الفلسطينيين ، فيجب على الفلسطينيين والأردنيين أن يصلوا إلى كيفية لتنظيم أمورهم . بالنسبة لنا لا يمكننا للوافقة على أن يمر الجيش الفلسطيني أمامنا هنا . هذا ما لا ينقصنا .

ش : لكن عرفت يريد كل ميزات الدولة ذات السيادة . وضمن ذلك عاصمة خاصة ، شرق القدس .

ب : بلّى حق يستطيع للطالبة بذلك ؟ إن القدس لم تكن في يوم من الأيام عاصمة لبلد عربي ، وفي القدس يعيش اليوم يهود أكثر من ضعفي العرب الذين يعيشون هناك ، إننا لن نسمح بجعل القدس برلين أخرى مقسمة .

ش : إن القدس بالنسبة للعرب مسلمهم ونصرانيهم مدينة مقدسة .

ب : حين يتعلق الأمر بالدين فالقدس مفتوحة للجميع . ولكن لن نسمح بانقسام سياسي فيها أبداً .

ش : إن هذه الشدة من جهتكم تؤدي فقط إلى اتهام عرفات من قبل أعدائه بأنه إلى جانب الإسرائيليين . لماذا لم تسمحوا حتى الآن بإجراء انتخابات فلسطينية ؟ فحسب اتفاق أوسلو كان يجب أن يتم ذلك منذ فترة طويلة .

ب : عرفات يصّر على خروج القوات الإسرائيلية من مراكز الكثافة السكانية الفلسطينية قبل

الانتخابات . ماهي النتيجة من ذلك ؟ لقد رأيناها . فبعد عملية بيت ليد رقص الناس في شوارع غزة . نحن لا نستطيع سحب قواتنا قبل التأكد من أمننا . ش : ولهذا السبب أيضا لم تطلقوا سراح

للساجين الفلسطينيين ؟

ب : نعم . فبعض الذين أطلق سراحهم عادوا للإرهاب .

ش : هنالك بعض الاتفاقات الأخرى لم تنفذها إسرائيل . مثلاً إنشاء طريق تنقل آمنة بين قطاع غزة وأريحا .

ب : الفلسطينيون أيضا لم ينفذوا كل ما وعدوا به . لقد وظفوا على سبيل المثال عيدا من الشرطة

أكثر مما يسمح لهم به الاتفاق . وهم لم

يستطيعوا السيطرة على الإرهاب . إذا لم يستطع

عرفات تحقيق ذلك في غزة فلماذا نسلّمه الضفة

الغربية ؟ نحن لانهم مكانه . ولكننا لا نريد أن

نقدم له الجزاء قبل العمل . الآن سينم كل شيء

خطوة خطوة .

(التهمة صفحة ٤٠)

فني رجاب الوحي

''' القرآن الكريم '''

قال تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ،

فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة ١٨٦ .

يرى كثير من المسلمين أن الدعاء هو وسيلة تحقيق أمور وإجاز أعمال ، ويعتقدون أن الدعاء يؤدي حتما لتلبية الطلب وهذا شطط مابعده شطط فنحن عباد الله ، والعبد عندما يطلب ويسأل ويستعذ فإن قرار الإجابة وكيفية الإجابة ونوقيت الإجابة كلها بيد الله رب العالمين فصدر الآية ذكر بقرب الله

لعباده إذا هم أرادوا مسألة منه . ومن هنا فإن جميع أدعية الرسول الواردة في صحيح البخاري وصحيح مسلم لا تبدأ بحرف تداء ولا بحرف تنبيه لأن حرف النداء للبعيد وحرف التنبيه للغافل أو من هو مظنة الغفلة . وجل الله تعالى الذي لا تأخذه سنة ولا نوم عن أن يكون بعيدا أو غافلا عن خلقه . وهو سبحانه وتعالى يخبرنا أنه ليس فقط قريبا ، بل وحيا قيوما يجيب دعوة الداع ، وإجابة الدعوة لا تعني مطلقا تلبية الطلب أي تحقيقه للطالب السائل . نحن على يقين قاطع بالدليل النقلي أنه سميع وبصير ورقيب وحسيب . وهو أيضا قريب ويجيب دعوة الداع . أما ما هي إجابته ، وهل ستكون تنفيذا للمسألة أو للاستعاذة فهذا لا تحمله الكلمات ولا المعاني في الجزء الأول من الآية .

لكن الله سبحانه وتعالى في الجزء الثاني من الآية شاء أن يعلمنا بكيفية الاستجابة وبشروطها ، فكيفيتها إن أراد هو تحقيق المسألة أو الاستعاذة ، الرشاد ، أي إرشاد العبد في أمره " لعلهم يرشدون " أي هدايته إلى الأسباب التي تحقق المسببات ، وشروط الدعاء حتى قبل إمكانية الاستجابة [وهي

لا تعدو كونها إمكانية لقوله تعالى " لعلهم "] هي : الإيمان به حق الإيمان والاستجابة إليه حق الاستجابة لقوله سبحانه " فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي " قبل قوله " لعلهم يرشدون " . وإن من روائع هذه الآية الكريمة بحق أن بدأ موضوعها كان الأمل باستجابة الله تعالى لدعاء العبد ، وإذا برز العزة سبحانه بحول العبد إلى وجوب استجابته هو أي العبد لله تعالى ، لا بل جعل هذه الاستجابة من العبد سابقة للإيمان به ، فالآية لم تقل : فليؤمنوا بي وليستجيبوا لي ، بل قالت " فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي " ولهذا المعنى مثنى في آية أخرى : " يألئها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون " الأنفال ٢٤ . ففي هذه الآية الأخرى أيضا جعل الاستجابة سابقة لما يليها من منه الله على العبد بالهداية والرشاد وهو ما

يحيي الإنسان . فجعل شرط هذا الإحياء بالهدى والرشاد استجابة العبد أي إقراره بألوهية رب العالمين وحقه علينا بالإقرار قولاً وعملاً واعتقاداً .

ولهذا فإن مفهوم الدعاء في الإسلام هو أنه عبادة بل مخ العبادة . والدعاء الحق في الإسلام هو الذي يبدأ بنية الاستجابة لله تعالى . ولا يبدأ بأنه مظنة الاستجابة من الله تعالى للعبد . ولهذا لا يدعو المسلم فقط عندما تكون له حاجة أو مسألة أو استعانة . بل إن المؤمن يدعو باستمرار وينتظم في ذلك . كانتظام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنيه قبل النوم وعند الاستيقاظ . وعند الإنتهاء من الطعام . وعندما يلبس ثياباً جديدة . وعندما يذهب في سفر وعندما يعود منه . وفي حالات كثيرة ليس فيها حاجة معينة مفردة . بل كان دعاء الرسول الكريم عبادة منتظمة وتقرباً إلى الله . بل لعلة المقصود بقول الله سبحانه " يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً " الأحزاب ٤١ . فالدعاء عبادة . والعبادة لا بد لها من نية . ونية الدعاء هي الاستجابة لله . والإيمان بالله والإتيان إليه وليس استجابة الله للعبد .

والدليل العقلي أيضاً يقوم على ما علمنا إياه القرآن الكريم . فليس مما يعقل أن يعتقد أحد أن سؤال الأجير لمؤجر يجعل رب العمل يعطيه ما يسأل ولا سؤال العبد المملوك لسيده بحاجة من حاجات العبد سيجعل سيده يحقق له ما يريد . فكيف إذا كان المسؤول والمستعان هو الله تبارك وتعالى خالق هذا الكون وهذا الإنسان . أفترض باطلاً وجهلاً أن عليه تلبية قائمة الطلبات . وسواء مانحن فيه ومانحن نسأله أن يغيرنا إليه كلاهما في ملكوت الله وبإذنه وبأمره . فأنى لنا الاعتراض على حكمه . وأنى لنا أن نسأله فيما لا نعلم حكمته إلا كما يشاء وعندما يشاء ؟

أوليس أيضاً حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تعجبه من أمر المؤمن ما يدخل الطمأنينة في القلب بأن الدعاء هو عبادة دائمة لله تعالى . عبادة منتظمة في جميع الأحوال . عبادة هي بعينها ذكر الله ذكراً كثيراً . عن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عجباً لأمر المؤمن . إن أمره كله له خير . وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن . إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له . وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " . أوليس الشكر دعاء لله حامدين شاكرين له ؟ أوليس الصبر الجميل ذلك الذي لا جزع فيه ولا شكوى منه إلا - دعاء - لله ؟ أبجوز بعد هذا أن يقتصر مفهومنا عن الدعاء على تفريج الكرب وزيادة الرزق وتلبية حاجات هذه الدنيا ؟ أليست كلمة " الحمد لله رب العالمين " دعاء وإقرارنا له أنه " الرحمن الرحيم " وأنه " مالك يوم الدين " دعاء .

تماما كما قولنا في كل ركعة من كل صلاة " اهدنا الصراط المستقيم " بعد قولنا - دعاءا ونضرعا -
 " إياك نعبد وإياك نستعين " . أولم يعلمنا الله تعالى في كتابه الكريم وعلى لسان سيد المرسلين آداب
 الدعاء ؟ ولكن انظر إلى النمط المجوج من خطب الجمعة حيث تردد الأدعية الخاوية لقائمة من
 الحاجات في كل خطبة، انظر إلينا ونحن نصرخ - آمين - بعد تردد الخطيب الرتيب الممل . . . ولا ندع
 لنا حاجة من حوائج الدنيا . . . ألا ينطبق علينا حينها قول الله تعالى " وإذا مس الإنسان الضر
 دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره . كذلك زين
 للمسرفين ما كانوا يعملون " يونس ١٢ . ما الذي جعل هذا الإنسان يدعو لكشف الضر عنه ثم إذا
 كشف الله ضره عنه . مر كأن لم يدع الله إلى ضره . ما الذي جعله من وصفهم الله تعالى
 بالمسرفين . الأمر الوحيد الظاهر لتسميته بأنه من المسرفين هو أنه جعل دعاءه قصرا على تلبية
 حاجاته هو لا بنية الاستجابة لله تعالى . لاحظ روعة الآية عندما تشير إلى الضر بأنه " ضره " فهو في
 أول الآية نكره " ضره " ثم بعد الإشارة إلى أنه تعالى كشف ذلك عنه . عرف ذلك بإضافته لذلك
 المسرف الداعي فقال " عنه ضره " فهو ليس ضر الله بل ضر العبد وهو كان محور دعائه وجل همه
 من دعائه . وقد أجيب . ولكنه لم يستجب لله فكان من المسرفين وكانت الاستجابة حجة عليه
 لاحجة له والعياذ بالله .

إن المسلم المؤمن يدعو الله تعالى وهو موقن بالإجابة . واليقين هو شرط الدعاء . واليقين هو بالله
 تعالى . ويأتنا عباده وفي ملكوته . ويأتنا في سررائنا وضررائنا على السواء في دائرة قضائه . فاليقين
 المطلوب وهو شرط الدعاء هو في قوله تعالى " وما خلقت الجن والإانس إلا ليعبدون " .

في رحاب السنة

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحدث في
 أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم . وفي رواية لمسلم (من عمل عملا ليس عليه
 أمرنا فهو رد) . هذا الحديث بمنطوقه يدل على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود . ويدل
 بفهمه على أن كل عمل ليس عليه أمره فهو مردود . والمراد بأمره هنا دينه وشرعه كالمراد بقوله في
 الرواية الأخرى (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) . فالعنى أن من كان عمله خارجا عن
 الشرع أي ليس متقيدا بالشرع فهو مردود . وقوله (ليس عليه أمرنا) إشارة إلى أن أعمال العاملين
 كلها ينبغي أن تكون وفق أحكام الشريعة . فتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها فمن
 كان عمله جاريا حسب أحكام الشريعة موافقا لها فهو مقبول . وما كان خارجا عن ذلك فهو مردود .

حزب البعث الإسلامي

دراسة عن الإسلام في دول الكومنولث الروسي ف. ميكولسكي

الوعي : يشهد الغرب منذ عام ١٩٩١ م نشاطا مكثفا لبعث الأبحاث والكتب للتهتمين بالعالم الإسلامي والراصدون لكل حركة فيه . وتذكر هذه اللوحة باهتمام المستشرقين بدراسة أحوال العالم الإسلامي بعد فشل الحملات الصليبية فيه . حتى تمكنوا من وضع الخطط التي يسرت لهم فيما بعد القضاء على الدولة الإسلامية . ومور هذه الدراسات اليوم هو توفير المعلومات اللازمة لوضع الخطط لمنع قيام هذه الدولة مرة أخرى . والوعي تريد أن تضع بين يدي قرائها نماذج لهذه الكتابات سواء لمقالات أو لكتيبات . ليرى المسلمون كيف ينظر الغرب إليهم . وكيف يسلط الضوء على مجتمعاتهم و على ما يقع فيها من أحداث . ونعرض - على حلقات - ابتداء من هذا العدد كتاب : حزب البعث الإسلامي - دراسة عن الإسلام في دول الكومنولث الروسي والذي كتب عام ١٩٩٢ من قبل مستشرق روسي .

على المستوى الاتحادي - إذ وجهت خطابها لكافة مسلمي الاتحاد السوفيتي - تعبر عن المنطلق الأهم للتوجهات الأيديولوجية . والتي يمكن وصفها من خلال مصطلح " الأصولية " المختلف عليه . في دول الكومنولث الروسي .

نص الكتاب :

١- البنية التنظيمية والتركيبية القومية الاجتماعية :

على الرغم من أن هذه الدراسة معنية أساسا بأيدولوجية حزب البعث الإسلامي ، إلا أنه لا بد لها أن تعرض في البدء لبنيتها وتركيبته القومية والاجتماعية .

إن المبادئ التنظيمية للحزب مقررة بصورة واضحة في برنامجه وفي لوائحه ، أما تطبيق هذه المبادئ على أرض الواقع فليس معروف بالضبط . أيضا فإن المعلومات الخاصة بالتركيبية القومية والاجتماعية للحزب مبثورة بصورة لا يمكننا إلا من وضع تكهنات . لكنها تستحق الذكر على الرغم من ذلك .

يعرف حزب البعث الإسلامي نفسه في برنامجه

مقدمة الناشر : يعتبر الاستقلال الذي حصلت عليه البلاد الإسلامية التي كانت خاضعة فيما سبق للاتحاد السوفيتي . بالإضافة إلى المطالبة بالحصول على السيادة من قبل الجمهوريات القومية ذات الطابع الإسلامي الموجودة في روسيا الاتحادية . دافعا لإعطاء التطورات الدينية والسياسية في هذه المناطق الشرقية قدرا كبيرا من الاهتمام . لقد نقلت أحدث التطورات الأيديولوجية من العالم العربي - قلب العالم الإسلامي - إلى المسلمين للنسبيين في الاتحاد السوفيتي للنهار دون أدنى تفحص . وأصبح التحول إلى الإسلام في أواسط آسيا . ومناطق أخرى يوازي ما يسمى بـ (الثورة الإسلامية) في الفكر الأصولي .

ولأجل مجابهة مثل هذه التوقعات المستقبلية فإنه لا بد من دراسة وتقييم الحركة الإسلامية في الاتحاد السوفيتي سابقا . وأمامنا دراسة مستفيضة حول حزب البعث الإسلامي أعدت من قبل مستشرق يقيم في موسكو .

إن هذه الحركة التي تأسست سنة ١٩٩٠م كمنظمة

بأنه تنظيم ديني وسياسي ، وفي نفساء مع الصحفيين الروس والغربيين في ١٩ مايو ١٩٩٢ يعرف المتحدث الصحفي للحزب ورئيس مجلس العلماء [ف . ج . سادور] عمل الحزب كالآتي : (إنه حزب للإرشاد الديني أكثر منه حزبا سياسيا) . إنه أمر غمطي لأناس أمثال سادور أن يعطوا الإرشاد أولوية على العمل السياسي . وفي نداء لمسلمي الاتحاد السوفيتي يصف الحزب نفسه بأنه تنظيم يعم الاتحاد كله - فاصدا الاتحاد السوفيتي الذي كان مازال قائما آنذاك - ويسمي نفسه في إحدى اللوائح (تنظيم ديني سياسي للمسلمين في اتحاد الاتحاد) .

ينبني حزب البعث الإسلامي على وحدات أساسية . مثله في ذلك مثل الحزب الشيوعي سابقا . والذي أثرت بنيته على هذا الحزب وعلى غيره من التنظيمات السياسية الجديدة في مناطق الاتحاد السوفيتي سابقا . يرأس كل وحدة من هذه الوحدات الأساسية عارف (أو شيخ) يتم انتخابه . وتشكل مجموعة الوحدات الأساسية داخل منطقة مجلسا للمشيوخ (العارفين) الذي يختار سكرتيرا (أمينا) له . أما رأس الحزب فيستقله مجلس الحزب الذي يجب أن يجتمع على الأقل مرة كل سنتين . ويكون لمجلس الحزب صلاحية اتخاذ القرار في حضور ثلثي النواب المختارين على الأقل . وتنص القرارات بموافقة ثلثي الحاضرين . ولا يجد في لائحة الحزب أي ذكر لكيفية انتخاب مجلس الحزب . تشمل واجبات مجلس الحزب اختيار الأمير . واختيار مجلس العلماء . الذي يكون أعضاؤه خبراء في الإسلاميات . ويأتون من تشكيلات الحزب الإقليمية . وفي الحقيقة فإن مجلس العلماء يمثل في بنيته

اللجنة المركزية التابعة للحزب الشيوعي السوفيتي . ويتولى مجلس العلماء قيادة الحزب في فترات انتخاب مجلس الحزب . وله حق اختيار الأمير ومثليه . كما له الحق في فصل الأعضاء غير الملائمين من الحزب . وفي إقرار لجنة النظام للانتخاب من قبل الأمير . وتشكل اللجنة من القطاعات الآتية : الاستعلامات . التعليم . الاقتصاد والمالية . التحرير ونشر للطبوعات . وأخيرا مجموعات العمل (التي لا يعرف بوضوح ملهمة مهامها) . ومثل لجنة المراجعة والمراقبة أحد عناصر بنية الحزب الهامة . يقوم الحزب - حسب اللائحة - بنشاطه في إدارة بنشئ لها بنيت اقتصادية ملائمة . ذات هيئة قانونية . وتشمل مصادر تمويل الحزب اشتراكات الأعضاء والتبرعات العامة وأرباح الطبوعات والصدقات وأرباح الأنشطة الاقتصادية .

إن أهم ما تعرض له وثائق الحزب هي مسأله عضويه الحزب . وحسب اللائحة يمكن لكل مسلم أن يكون عضوا في الحزب عند بلوغه سن الخامسة عشر . وهي سن البلوغ في الإسلام (هنالك آراء أخرى تقول إن سن البلوغ هو الثانية عشر) . ولا بد لعضو الحزب من أن يراعي الحلال والحرام في الإسلام وأن يلتزم بمبادئه الأخلاقية . وأن يؤدي ماتنص عليه لوائح الحزب من مطالب . كما يجب عليه أيضا أن يدعم الحزب ماديا . ولا يوجد تحديد لمقدار التبرع . إلا أنه يجب ألا يقل عن روبلين شهريا (براعي أن لائحة الحزب وضعت قبل الإصلاحات المالية في الاتحاد السوفيتي) . ويفصل العضو من الحزب إذا ثبت أنه عضو في حزب آخر . أو إذا أساء سلوكه إلى صورة الحزب أو إذا عارض مطالب وبرنامج الحزب ولوائحه . في المقابل تضمن اللائحة لكل عضو دعما ماديا من

خلال الحزب وسندا في حالة الملاحقة غير القانونية .
وينظم هذا الضمان علاقة العضو ببيئته ، التي
يعتبرها مؤسسو الحزب أساسا بيئة معادية ، وتمثل
الروح العدائية للمحيط الاجتماعي نقطة أساسية
في تصورات الحزب الأيديولوجية .

وعلى النقيض من ذلك يعتبر الحزب نفسه عائلة أو
مجموعة من الأقارب أو أسرة . لهذا - وفي تصور
القيادة - فإن كل عضو محمي من أي ملاحقة داخل
الحزب ، فالحزب عائلة ليس لها على هذا الأساس أن
تؤذي أبنائها . وهي بنفس الدرجة مكلفة بصون
أعضائها من المحيط الخارجي العدائي . ولذلك لا نجد
في لوائح الحزب أي إشارة إلى صون الأعضاء من
الملاحقة داخل الحزب . لاختلاف في الرأي على سبيل
المثال ، و ذلك على خلاف لوائح الحزب الشيوعي
السوفيتي . فالظاهر وحسب رأي قيادة الحزب أن
هذا الاختلاف في الرأي غير متصور وجوده .

هذا التصور للتنظيم السياسي على أنه عائلة
واحدة أو أقارب أو أسرة . يوجد أيضا لدى التنظيمات
السياسية الإسلامية في الشرق الأوسط ، و يرتبط
بتمسك قسوي بالتقاليد في المجتمعات التي ينتشر
فيها الإسلام . إنه يحمل بصورة غير واعية أكثر
منه بصورة واعية .

تعتبر التشكيلات الإقليمية للحزب على درجة
كبيرة من الأهمية . تلك التشكيلات التي تربط
الأعضاء في المناطق - السوفيتية سابقا - ذات
الكثافة السكانية المسلمة . كان هناك أساسا
ثلاث تشكيلات إقليمية : التشكيل الوسط آسيوي
(ذو أغلبية طاجيكية) . والتشكيل الشمال قوقازي
(ويلعب فيه الداغستانيون والشيشانيون والإيجوريون
الدور الرئيسي) . وتشكيل الجزء الأوروبي من روسيا

وسيبيريا (حيث غالبية الأعضاء من التتار) . ولم
يتم بناء تشكيل مترابط واحد للحزب في وسط
آسيا . أساسا بسبب الخلافات بين الطاجيكيين والتتار
. إذ لم يرض قادة الطاجيكيين أن ينضوا في تشكيل
حزبي يجمعهم مع أتسراك وسط آسيا ، و مع
الأوزبك بصفة أساسية . ووجدت مع نهاية عام ٩١
تشكيلات مستقلة في طاجيكستان وأوزبكستان
وبلاد الشركس . كما وجدت في تركمانستان خليفة
حزبية سرية للغاية ملاحقة من السلطات
الحكومية . ولا يوجد في قازاخستان تمثيل للحزب .
في حديث له مع المؤلف في يناير ٩٢ قال ممثل الحزب
عن طاجيكستان دولت أسمون " إن فرع الحزب
الإقليمي سابقا في الجمهورية أصبح اليوم تنظيمًا
مستقلا قائما بذاته . يسمى [حزب طاجيكستان
الإسلامي للبعث] . ولعلاقة له بالحزب الأم على
المستوى التنظيمي بالرغم من وجود الاتصال على
المستوى الأيديولوجي " وحسب تصريحات أسمون
فإن الحزب الأم تشكل بصفة أساسية من أصوليين
طاجيكستان الذين كانوا في الاجتماع التأسيسي
للحزب في أستراليا يشكلون أكبر مجموعة بين
النواب . وأضاف أسمون إن هذه الجماعات ذات
التوجه الأصولي بدأت تتشكل من الطيف في
النصف الثاني من السبعينات . وصدرت جريدة
(الهداية) الغير رسمية بدءا من عام ١٩٨٣ . وكانت
الجماعات المختلفة في أنحاء الجمهورية على اتصال
ببعضها البعض .

يمكن للمرء أن يفترض أن الجماعات الأصولية الأولى
في طاجيكستان تشكلت من الفئات المهمشة من
الفقراء ، ومن الطبقات التي ليس لها حقوق
اجتماعية . و من القطاعات التي لم يكن لها علاقة

ثابتة بالمؤسسات الإسلامية التقليدية . مثل نمطي لهذه الفئات هو رئيس الحزب الحالي بالتمثيل دولت أسمون .

ولد دولت أسمون عام ١٩٥٧ في كابوديان بجنوب طاجيكستان . وأتم دراسته بمعهد دين غربيين : المدرسة التقنية العليا في دوشنبان . وكلية الحقوق بجامعة طاجيكستان العامة . ويعتبر - من بين قيادات الحزب الأخرى - ملما باللغة الروسية وبالثقافة الغربية الحديثة . وفي نفس الوقت يوصف بقلة معرفته بالعلوم الإسلامية واللغة العربية .

ويميز التوجه نحو الثقافة الحديثة أيضا أنشطته الاجتماعية . ويتردد اسمه في الصحف أكثر من أسماء قادة الحزب الآخرين بما فيها اسم الرئيس محمد شريف خيمارزودا . وإلى جانب نشاطه السياسي يصدر أسمون جريدة تسمى (صوت الحق) والتي تلعب - مع البوق الرسمي للحزب جريدة (الإنقاذ) الأسبوعية - دورا أساسيا في نشر أفكار الأصولية الإسلامية في طاجيكستان اليوم .

ومن الواضح للعين أن أتباع الأسر القديمة في مجتمع وسط آسيا التقليدي . وبالأخص أتباع أسرة إيشان - أي أسر شيوخ الطرق الصوفية القادرية والنقشبندية - بدأوا منذ النصف الثاني من الثمانينات يأخذون دورا قياديا في الجماعات الأصولية . لقد أظهرت استطلاعات للرأي قسما بها دكتور ف . إ . يوشيكوف معي في يناير ١٩٩٢ أن حزب البعث الإسلامي الحالي يميزه لدرجة كبيرة أتباع أسرة إيشان من منطقة (جاسوم) بجنوب طاجيكستان . وإليهم أيضا ينتمي أمير الحزب عن منطقة طاجيكستان محمد شريف خيمارزودا . الذي كان لوالده مكانته - غير الرسمية - بين

الصوفيين . ويختل أتباع أسرة إيشان مراكز مرهوفة في الحزب في المحافظة الشمالية لينين آباد / خودشنت . والتي لها عداة تقليدية مع المناطق الجنوبية لطاجيكستان . أيضا فإن المسؤول للعين لمسجد خودشنت ينتمي إلى طائفة الإيشانيين . ويتميز مثلو أسرة إيشان عن أعضاء الجماعات المهمشة بأنهم يحوزون قدرا من التعليم الإسلامي الأساسي في إطار الأسرة . كما يتحدثون العربية بطلاقة . وهم علي معرفة جيدة بالمؤلفات الإسلامية .

إن التباين بين نمطي طائفتين اجتماعيتين مختلفتين قد يؤدي إلى انشقاق الحزب إلى حزبين مستقلين : حزب المهمشين . الذي قد يقوده أسمون . ويشغل مناصبه الراديكاليون توجههم مؤلفات سيد قطب وغيره من قادة الإخوان المسلمين . ثم حزب التفاعليين والذي قد يقوده خيمارزودا ويغلب عليه الاعتدال . (يتبع العدد القادم)

قال المصطفى صلوات الله
وسلامه عليه :

(ألا لا يمنع
رجلاً هيبة
الناس أن
يقول بحق
إذا علمه)

أمريكا تريد أن تبدل دين الله (١)

بقلم: أحمد المحمود

كيفية تحقيق السيطرة الفكرية ، فطلبت من الباحثين والمفكرين والخبراء لديها أن يضعوا دراسات مستفيضة عن المنطقة وأهلها وتوجهاتهم ، وكيف ينظرون للغرب ، وإلى ماذا يتطلعون ، وكيف ينظرون إلى حكامهم و... ، وطلبت منهم كذلك أن يقترحوا عليها الخطط التي تمكنها من السيطرة لتتبنى منها ما تراه مناسباً ، وهكذا كان ، فقد كثرت الدراسات والآراء والاقتراحات التي جئنت عن أن شعوب المنطقة تعاني بغالبيتها فقراً بمعهم من الخيلة الكريمة التي يتطلعون إليها ، وأنهم ينقمون على حكامهم لأنهم ينظرونهم هم للمسؤولون عن أوضاعهم المادية السيئة ، ولأنهم ظالمون ومجرمون بحقهم ، وينقمون على الغرب لأنهم يرون أنه هو الذي ينفذ وراء هؤلاء الحكام ، وينظرون إلى دول الخليج على أنها تسرقهم وخرمهم حقهم من تلك الثروات الطائلة التي يصرفونها على ملذاتهم التافهة ، بينما هم محرومون من أبسط وسائل العيش ، وكذلك رأت هذه الدراسات أن هذا الوضع السيئ لجأ الناس إلى دينهم ، حيث راحوا يرون فيه الملاذ الوحيد الذي يبعدهم بالتخلص من كل هذه الأوضاع ، وبعيد إليهم كرامتهم التي امتنعت ، ويحسن أوضاعهم للمادية المتردية ، وهذا ما أوجد حالة إسلامية عامة ، يرى الناس فيها عامة الخلاص .

ثم إن هذه الدراسات اقترحت الخطط لمواجهة هذه الحالة قبل أن تستشري .

إن أمريكا دولة استعمارية ، وما من شك في ذلك . وهي تعتبر أن منطقة الشرق الأوسط واقعة ضمن مصالحها الاستراتيجية ، وأنه لا يمكنها التهاون في أمرها ، وتركها لمصيرها ، بل إن مصلحتها تقتضي صياغة المنطقة صياغة تجعلها تمسك بها بقوة حتى لا تغفل من يدها ، وتنافسها في ذلك الدول الأوروبية ، لذلك لما رأت أمريكا أن مصالحها في المنطقة مهددة ، وأنها مرشحة للخروج منها ، بعد انصراف العراق - الذي كانت أوروبا تقف وراءه - على إيران ، قررت أن تأتي بنفسها لتضع المنطقة تحت سيطرتها ، فاستدرجت صدام حسين - الذي كان يتوق لأن يلعب دور الشرطي في الخليج ، ولأن يتبوأ مركز الزعامة في المنطقة ، والذي كان أداة طبيعة في يد أوروبا ، و على رأسها بريطانيا - استدرجته للدخول إلى الكويت لتتخذ من ذلك ذريعة حية تستطيع بواسطتها الإمساك مباشرة بالمنطقة التي كانت أن تغفل منها ، وهذا الذي حدث فعلاً .

لقد أتت أمريكا بحجة أنها تريد دفع العدوان ، وردع للعندين ، وإقامة العدل ، ونصرة الدول الضعيفة ، والحفاظة على السلام ، ووضعت المنطقة كلها تحت سيطرتها العسكرية حيث استقدمت نصف مليون جندي أمريكي ، لا لتحقيق ما ادعته ، بل لتصوغ المنطقة كلها صياغة تتناسب مع مصالحها ، ولأمد بعيد ، لذلك فإن وجودها مرشح للاستمرار إلى أن تتمكن من فرض ذلك .

وبعد أن تمت لها السيطرة المادية انتقلت للبحث في

وكان على أميركا أن تبني خطة متكاملة متعددة الجوانب . تمكّنها من السيطرة الفكرية والسياسية والاقتصادية الطويلة الأمد ، والتي تطول بمقدار ما في المنطقة من ثروات . وإننا حين نتكلم عن أميركا لا يغفل نظرنا عن أوروبا التي ينطبق عليها ما ينطبق على أميركا . فهي تنتظر الفرصة السانحة ليكون الأمر بيدها ، لا بيد غيرها .

ونحن الآن لسنا في صدد تحليل سياسي . بتناول خطة أميركا في المنطقة ، وإنما ما يهمنا هو أن نسلط الضوء على موقف أميركا من الإسلام والمسلمين . خلاصة بعد أن رأيت أن هناك صحة إسلامية فتحاح المنطقة ، ولقد بسطنا هذا الكلام ليكون مفهوماً المنطلق الذي تنطلق منه أميركا في استغلال الإسلام والمسلمين . ولنفهم جيداً حقيقة ما يطرح على أرض المسلمين من فتاوى مفصلة على قياس مصالح أميركا ، لا تمت للإسلام بصلة . وكلامنا هذا ، ليس للعرض فحسب ، ولكن ليحذر المسلمون العاملون على مختلف مستوياتهم مما يكاد لهم . وليعلموا خطورة الأجرار وراء الخطط للرسمية ، فالتحذير والإنذار يأتي بعد البيان الواضح . قال تعالى : (هذا بلاغ للناس ولينذروا به . .) .

ولنعرض أولاً ما أعلن على لسان المسؤولين الأمريكيين ، ثم ماجرى على أرض الواقع من مواقف سياسية للحكام ، وفتاوى دينية للعلماء . تصب كلها في مجرى السياسة الأميركية التي تسعى لاستعمار المنطقة كما أسلفنا .

لقد تكرر القول على لسان أكثر من مسؤول أميركي ، وفي أكثر من مناسبة : إن المحرمات الموجودة في منطقة الشرق الأوسط يجب أن تنغير وتبدل . وهذا الكلام يعني أن الأفكار التي كانت

سائدة بين شعوب المنطقة ، من كون إسرائيل دولة يجب القضاء عليها ، أو شعار (لاصح ، لاتفاوض ، لا اعتراف) من شعوب المنطقة بإسرائيل ، أو أن إسرائيل دولة مغتصبة ، أو أنه يحرم التعامل مع إسرائيل ، أو أنه لا لقاء بين المسلمين وإسرائيل إلا في ساحات القتال ، كل هذه الأفكار السائدة يجب الانتهاء منها إلى ما يقابلها من أن إسرائيل دولة شرعية ومقبولة في المنطقة ، وأنه يجب إنهاء حالة العداء معها وإقامة علاقات طبيعية بينها وبين شعوب المنطقة . وبعبارة أخرى فإن أميركا تسعى إلى فرض خطة جديدة تصوغ فيها المنطقة صياغة تناسب مصالحها . وهذه الخطة تقتضي فيما تقتضي ، أن تكون إسرائيل دولة مهمة في المنطقة ، وأن تقوم علاقات طبيعية بينها وبين دول المنطقة ، وأن تربط هذه الدول مع بعضها بسلسلة من المشاريع الاقتصادية المشتركة ، بل وتربط إسرائيل مع غيرها من الدول بأحلاف سياسية وعسكرية . وهذا الوضع الجديد الذي تسعى أميركا إلى فرضه لا بد من أن يكون له أعداء ومعارضون ، وقد خلصت أميركا إلى أن المعارض الحقيقي لمشروعها الذي سمته مشروع السلام هو العدو لمصلحتها .

وصرح كلينتون إثر التوقيع على معاهدة السلام بين الأردن وإسرائيل بأن هذا العدو يتمثل في الأصولية الإسلامية . وهذا ما أشار إليه دجيرجيان مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط في محاضرة له في ٩٢/١/٢٠ أعلن فيها سياسة أميركا في المنطقة ، ونظرتها إلى الإسلام . وكان يعبر بذلك عن سياسة دولته حيث قال : إن

الإسلام دين عالمي . وله حضارته . وإن بلاده خترمه .
وإن المسلمين العاملين هم فريقان . فريق لا يقبل
بالرأي الآخر - ويقصد أنه لا يقر ولا يعترف
بالديمقراطية - وهؤلاء هم أعداؤنا . وفريق يقبل
العيش والتعايش مع الآخرين - أي يقبلون
الديمقراطية - وهؤلاء لا مشكلة معهم . ويمكن
التعامل معهم .

يسطت هذا الكلام ليكون مفهومًا الواقع الذي
قبلت فيه هذه الكلمة الخطيرة التي لا يجوز
للمسلمين وخاصة العاملين أن لا يعوا أخطارها
وأبعادها . وهي قولهم إن المحرمات السابقة يجب
تغييرها واستبدالها بمحرمات جديدة . إنه قول جلل
يجب أن يلقي له المسلمون كل بالهم .

ونكرر القول إننا لسنا بصدد قليل سياسي . وإنما
ما يهمنا هو تناول الموضوع من زاوية العقائدية أولاً
. ووعي علماء المسلمين وحركاتهم على ذلك ثانياً
. حتى لا يسيروا على غير هدى من الله .

إن عملية التحليل والتحريم عند المسلم هي لله
حصراً . وإن طريق معرفة حلال الله من حرامه هو
الكتاب والسنة . لا أميركا . وإن هذا الأمر معلوم من
الدين بالضرورة . بل هو من الأسس التي يقوم عليها
الإسلام وبحوثها ينهار بناء الإسلام فشهادة (لا إله
إلا الله محمد رسول الله) تقتضي إفراد الله في
العبادة والخضوع والتسليم . وإفراد الرسول بالتأسي
والاتباع . وإن الخروج عن ذلك اعتقاداً هو خروج عن
الإسلام وكفر . بينما الخروج عنه عملاً دون الاعتقاد
هو إثم عظيم . وهو في الخالتين منكسر . قاله في
اعتقاد المسلمين هو الخالق العليم المدبر . الذي
خلق الإنسان . ويعلم ما يصلح له . وهو الذي يشرع
وأمر التشريع لم يترك للإنسان لأنه عاجز وناقص

ومحتاج وضعيف ومحدود . فكما أن لله الخلق وحده
كان له الأمر وحده . فالإيمان بالله المدبر ناشئ من
الإيمان بالله الخالق . والمسلمون مأمورون بتبليغ ذلك
للناس أجمعين . ومأمورون بالعمل على إدخالهم في
الإيمان ما دعا وعن قناعة . أما بالنسبة للتدبير فإنه
يجب أن يكون لله وحده . ويشمل مسلمهم
وكافرهم . فنحن مأمورون بأن نحمل الشرع
الإسلامي للناس عن طريق الجهاد لمن لم يقبله
ليكون الدين كله لله . وبين ذلك كثير من آيات الله
الكرامات التي يجب أن تُقرأ بروية وتمهل . وأن نتدبر
معانيها لما فيها من إشارات واضحة توضح سبيل
الإسلام وموقفه من الأديان والمبادئ الأخرى . قال
تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله . ولا يدنون
دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون) وقال : (وقالت اليهود
عزير ابن الله . وقالت النصارى المسيح ابن الله
. ذلك قولهم بأقوامهم يضلّون قول الذين
كفروا من قبل . قاتلهم الله أنى يؤفكون *
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله
والمسيح ابن مريم . وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً
لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون * يريدون أن
يطغوا نور الله بأقوامهم ويأبى الله إلا أن يتم
نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون) .

إن المطلوب في هذه الآيات التي تشكل مع بعضها
موضوعاً واحداً هو أنه يجب على المسلمين أن
يجعلوا دين الله هو المسيطر الغالب الظاهر
للهيمن في العالم . أن يجعلوه ظاهراً على الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . ولا يحرمون ما حرم

الله ورسوله . ولا يخينون دين الحق . والذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم .

وقد روى الترمذي وأحمد بن حنبل و ابن جرير : قدم عدي للدينة . وكان رئيسا في قومه طيء . وأبوه حاتم الطائي المشهور بالكرم . فتحدث الناس بشدومه . فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي عنق عدي صليب من فضة . وهو يقرأ هذه الآية : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال فقلت إنهم لم يعبدوهم . فقال : "بلى إنهم حرموا عليهم الخلال . وأحلوا لهم الحرام . فاتبعوهم . فذلك عبادتهم إياهم ."

وهذه الآية توضح أن العبادة هي اتباع التشريع كما فسرها الرسول صلى الله عليه وسلم . فالبهود والنصارى لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا بمعنى الاعتقاد بالوحيتهم . أو تقديم الشعائر التعبدية لهم . بل اعتبروا أن الأحبار والرهبان مشرعين ونقلوا منهم تشريعاتهم بالاتباع . فقبول التشريع وطاعته واتباعه يعتبر عبادة فالإسلام . دين الحق . لا يقبل من المسلمين إلا اتباع

شرع الله وحده . بعد الاعتقاد بالوحيته وحده . وهذه الآيات . وهذا الحديث فيها وصف لواقع ما كان عليه اليهود والنصارى . وفيها تحذير لنا من ذلك . وتبين الآيات اللاحقة بأن تشريع الآخرين هو إطفاء لنور الله بأفواههم . والله سبحانه يأبى إلا أن يكون نوره تاما بعم البشرية جمعاء . لذلك أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

ومهمة الرسول صلى الله عليه وسلم هذه ألفت على عاتق ورثة النبوة . العلماء الأتقياء الشاهدين القبر . الذين لا يعلو عندهم على صوت الحق صوت أولئك القائمين على الحسنى الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله - والله وعد وصديق وعده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حين قال : وهم ظاهرون - ولؤيدين من الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة . والذين لا يتلون ولا يتلون أحكامهم فتميل مع أهواء وشهوات الحكام ومن وراءهم .

(يتبع العدد القادم).

تمة المسلمون في الإعلام الدولي

ش : كيف سيكون رد فعل إسرائيل لو خسرت عرفات سلطته أمام القوى الراديكالية كحماس مثلا . هل سيكون ذلك نهاية للمسيرة السلمية ؟

ب : أنا أشك في إمكانية مشاركة القوى الراديكالية في الانتخابات . قلدي يقتل لا يطمع في الفوز بالأغلبية .

ش : هل ستتحدثن معهم ؟ ب : هم لن يتحدثوا معنا .

ش : من أجل الفوز في الانتخابات البرلمانية القادمة يجب عليكم أن تحقروا غلجا . يجب عليكم أن تظهروا أن الطريق الذي سلكتموه منذ اتفاق أوسلو هو في صالح إسرائيل . ولكنكم إذا جمدتم الحادثات مع منظمة التحرير فمن الممكن أن تخسروا الأقرين السلام والانتخابات .

ب : إذا خيرت بين كسب الانتخابات والسلام فإن السلام بالنسبة لي هو الأهم .

ش : حسب استطلاعات للرأي فإنكم لن تحصلوا على الأغلبية في حال لو تمت الانتخابات الآن . ماذا سيكون مصير المسيرة السلمية لو نسلم اليمينيون الحكم ؟

ب : إن استطلاعات الرأي كالعطور . استنشاقها يعتبر أمرا مقبولا . ولكن شربها خطير . يجب علينا أن نسير في طريقنا . فالمسيرة السلمية لا يمكن الرجوع عنها . إنه ليس بالإمكان جعل النهر يسير باتجاه قمة الجبل . كما أنه ليس بإمكان أي سد أن يكون مرتفعا لدرجة منع فيضان تاريخي أن يحصل .

إحصائيات للتأمل

منذ مطلع الثمانينيات يتحدث بعض الباحثين في العلوم السياسية عن تحول مفهوم الأمن القومي لدى دول ما يسمى بالعالم الثالث حيث لم يعد قاصراً على مواجهة التهديدات الخارجية بل إن الأزمات الداخلية هي الخطر الرئيسي الذي على الدولة أن تواجهه. وقد شهدت هذه الدول بالفعل كما تبين الإحصائيات التالية وقوع صراعات جمعة لا يمكن أن تكون تلقائية بل إن هناك من يشعلها ويغذيها وإن تصويحات الأمين العام للأمم المتحدة قبل عامين بأن العالم شهد وسيشهد نشوء دول جديدة يدل على أن الأمر دبر بلبل. وتلكم الإحصائيات:

١. في الفترة الزمنية من عام ١٩٨٩ - ١٩٩٦م وقع في العالم إثنان وثمانين صراعاً مسلحاً ثلاثة منها فقط بين دول والبقية صدامات ونزاعات داخلية وقد تنوعت الأسباب سياسية واقتصادية فضلاً عن العرقية والطائفية والمذهبية.
٢. عام ١٩٩٢م حدث إثنان وخمسون صراعاً كبيراً فضلاً عن أعمال عنف سياسية في سبع وثلاثين دولة أخرى وكان مسرح هذه الأحداث غالباً الدول "النامية" حيث كان نصيبها خمساً وستين من أصل تسع وسبعين صراعاً مسلحاً فمثلاً في أوروبا البوسنة - الهرسك تركيا جورجيا، بريطانيا وفي الشرق الأوسط: العراق، فلسطين، لبنان، مصر، الجزائر وفي آسيا بنجلاديش، باكستان، طاجيكستان، اندونيسيا، وغيرها. وفي أفريقيا المغرب، الصومال، السودان، تشاد، أوغندا وغيرها ومعظم هذه الصراعات تستمر زمناً طويلاً فأكثر الصراعات التي رصدت في عام ١٩٩٢م بدأت منذ أكثر من عقد من الزمن وأومت بحياة أكثر من ستة ملايين من البشر وأدت إلى هجرة أكثر من عشرين مليوناً فضلاً عن خسارة آلاف المليارات من الدولارات والأمر الجدير بالملاحظة أن العالم الإسلامي هو المسرح الرئيسي لهذه الصراعات أفلا يدعوا ذلك للتفكير والتأمل.



هل يأتي دور المسجد الحرام ؟

١ - الروس دمروا غرودني ، وما هو أحد جنودهم بوجه بندقيته صوب هلال مسجد ، كاشفاً بذلك عن حقيقة حريمهم .

٢ - الصرب تسفروا أقدم مسجد في البلقان ، وأزالوا كل أثر له ، فنبت العشب مكانه .

٣ - الهندوس هدموا مسجداً في الهند وهم في طريقهم لهدم مسجد آخر .

٤ - إسرائيل تسيطر على بيت المقدس ، وجنودها يدوسون قبة المسجد الأقصى دون خوف ولا وجل .

... والمسلمون سكوت !! فهل سيأتي دور المسجد الحرام
يا ترى ؟

لقد طف الصاع ، وهذه مساجد الله تنادي من أمن بالله واليوم
الآخر ، فمتى يكمن النداء ؟؟

